الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الشواهد النحوية والصرفية في المعاجم العربية القديمة – معجم مقاييس اللغة لابن فارس نموذجا – دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطلبة: إشراف الدكتور:

- العيد صوري - قرل عبد المالك
- عبد الجبار فطحيزة عمار

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
العيد حنكة	أستاذ التعليم العالي	الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسًا
عبد المالك قرل	أستاذ محاضر – أ –	الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفًا ومقررًا
علي كرباع	أستاذ محاضر – أ –	الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشًا

الموسم الدراسي: 1442/1443هـ - 2021م/2022م

شكر وتقدير

في البداية، الشكر والحمد لله وحده، جل في علاه، فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل، بعد ذلك فإننا نتوجه إلى الأستاذ: قرل عبد المالك – المشرف على هذه الدراسة – بالشكر والتقدير الذي لن تفيه أي كلمات حقه، فلولا مثابرته وتوجيهاته ودعمه المستمر ما تم هذا العمل. وبعدها فالشكر موصول لكل أساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة حمة لخضر بالوادي، الذين تتلمذنا على أيديهم طوال مراحل دراستنا، كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بالدعاء بظهر الغيب.

وأخيرا نسأل الله أن يقع هذا العمل على قدر العناء فيه وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم

إنه على ذلك قادر.

العيد/ عبد الجبار

مقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق جميع الألسن واللغات، وواضع الألفاظ والكلمات لما شاء من معاني وصفات، وصل اللهم على أفصح الخلق لسانا، وأعذبهم بيانا، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الدين وبعد:

يعتبرالشاهد اللغوي بأنواعه أصل من أصول اللغة العربية وركيزة مهمة من الركائز التي قامت بها دعائم البحث اللغوي خاصة في المرحلة التأسيسية الأولى، بل يعد ادراج الشواهد اللغوية في المعاجم العربية القديمة هو العنصر الأساس الذي تقعدت بناء عليه قواعد اللغة وتراكيبها وتعبيراتها، فأضحى بذلك يشكل المادة الأساسية في بنية النص المعجمي،بحيث يشرح مداخله ويوضح معانيه المختلفة ودلالاته المتباينة، لذلك فإن اللغة دائما بحاجة ملحة للشاهد اللغوي لكي لا ينسب إليها ما ليس منها وتحفظ من الفساد اللغوي وما يترتب عليه من الفساد في الأحكام الدينية، ونظرا لهذه الأهمية الكبيرة للشواهد اللغوية قديما وحديثا فإنه لم تخلو منها جميع المعاجم العربية القديمة، ومنه جاء اختيارنا لموضوع " **الشواهد النحوية والصرفية في المعاجم العربية القديمة – معجم مقاييس اللغة لابن فارس نموذجا–** "، ومما دفعنا في حقيقة الأمر لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في معرفة الشواهد اللغوية النحوية والصرفية منها في المعاجم العربية القديمة ، والموجودة في معجم مقاييس اللغة، بالاضافة لرغبتنا في الإسهام في اضافة شيء جديد إلى الدراسات التي تناولت معجم مقاييس اللغة وافادة دارس اللغة من خلال حصر أهم الشواهد اللغوية فيه.

ونهدف من خلال بحثنا هذا أساسا إلى تسليط الضوء على أهمية الشواهد اللغوية في المعاجم العربية، وبيان مصادر ووظائف الشاهد اللغوي وتوضيح منهج معجم مقاييس اللغة.

وعلى ضوء هذا الطرح فإن إشكاليات البحث هي:

- من هو ابن فارس؟.
- كيف كان منهج ابن فارس في التعامل مع الشواهد اللغوية؟.
- ما هي مصادر ووظيفة وأهمية الشواهد اللغوية؟.
- ما هي أهم الشواهد النحوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة؟.

وانسجاما مع طبيعة الموضوع وأهدافه كان من المهم إتباع خطة موزعة على النحو التالي: مقدمة ومدخل وفصلان وخاتمة.

خصصنا المدخل للتعريف بإبن فارس ومعجمه مقاييس اللغة، بحيث تطرقنا فيه لمولده ونشأته وأهم أساتذته ومعاصريه وتلاميذه، كما عرفنا فيه بمعجم مقاييس اللغة ووضحنا منهجه فيه.

أما الفصل الأول فهو بعنوان: الشواهد اللغوية في التراث اللغوي القديم، وقد اشتمل على مفهوم الشاهد لغة واصطلاحا و أغراض الاحتجاج ومصادر الشواهد و أنواعها تبعا لمقياسين، أحدهما: مقياس موضوعات الشواهد اللغوية، والثاني مقياس أجناس الشواهد الأدبية، ثم أهمية الشواهد اللغوية.

بينما جاء الفصل الثاني بعنوان: الشواهد النحوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة، تعرضنا فيه بالوصف والتحليل لأهم الشواهد النحوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة.

وانتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلنا إليها في جوانب هذه الدراسة ومحتوياتها.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي خاصة في دراسة الشواهد عموما من حيث المفهوم والأنواع والأهمية ، بالإضافة للتحليل في بيان منهج معجم مقاييس اللغة،

وشيء من المنهج الإحصائي من خلال إحصاء بعض الشواهد النحوية والصرفية في المعجم.

وقد كانت عدتنا في هذه الدراسة مجموعة من الكتب في مقدمتها معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون و المزهر في علوم اللغة للسيوطي و لسان العرب لابن منظور و الصحاح للجوهري و المعجمية العربية لابن الحويلي الأخضر الميداني.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في البحث حجم المادة التي احتاجت منا لبذل جهد كبير في جمعها وتصنيفها، وهو ما أخذ وقت لا يستهان به قبل الإنطلاق في الدراسة.

وفي نهاية هذا التقديم لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل على فضله وامتنانه علينا بإتمام هذا البحث، ورغم الجهد الكبير الذي بذلناه إلا أننا لا يمكن أن نجعله كامل، فالكمال لله تعالى وحده، فإن كان على درجة من التميز فإنما هو محض فضل الله، ومجهودات أساتذتنا، وخاصة من تفضل بالإشراف على هذا البحث الأستاذ عبد المالك قرل، وإن كان غير ذلك فمن أنفسنا، والله نسأل أن يكون خطوة في مجال العلم وأن يفيد كل طالب علم.

المدخـــل:

ابن فارس ومعجم المقاييس

لقد نال معجم مقاييس اللغة شهرة واسعة، بحيث تفرد بين المعاجم العربية جميعها، وذلك بسبب أن صاحبه ابن فارس قد اتخذ فيه اتجاه غير مسبوق في جمع مادته، حيث انتقى لذلك اسم (الأصل)، محاولا جمع كل معاني الكلمة واستعمالاتها حول هذا الأصل. يقول محقق الكتاب عبد السلام هارون: لم يؤلف قبله ... ولا بعده في موضوعه. لذلك فإنه يمكن القول أن أحمد ابن فارس يعد واحدا من الذين تفخر بهم الحضارة العربية والإسلامية في مجال الدرس اللغوي إذ تقف مؤلفاته شامخة حتى اليوم أمام أحدث الدراسات اللغوية.

أولا: اسمه

ذكر ابن خلكان أن اسمه" أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي كان إمام في علوم شتى، و خصوصا اللغة" [1] . و كذلك أورد اسمه عبد الباقي اليماني يقول :" هو أحمد بن فارس من أهل قزوين وسكن الرى صاحب المجمل في اللغة وفقه اللغة ومتخير الألفاظ و غيرها".[2]

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب ابو الحسين اللغوي كان نحويا على طريقة الكوفيين ، و قرأ عليه البديع الهمذاني و كان مقيما بهمذان فحمل منها إلى الرى ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة فسكنها وكان شافعيا مالكيا وقال أخذتني الحمية لهذا الإمام أن يخلو هذا البلد عن مذهبه.

وذكر السيوطي " أن ابن فارس من أعيان أهل العلم و أفذاذ الدهر جلب إلى الرى ليقوم بتدريس أبي طالب محمد الدولة بن فخر الدولة " [3].

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ط 1978، ج1، ص 118.

[2] اليماني عبد الباقي عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح عبد المجيد دياب، شركة الطباعة السعودية،ط1، 1986، ص43.

[3] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل، دار الفكر، 2005، ط2، ج1، ص 338/337.

ثانيا : كنيته

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي و المشهور بابن فارس ولد في أوائل القرن الرابع الهجري لم يذكر أحد من أصحابه التراجم الأقدمين تاريخا لميلاده كما ذكر بعض الباحثين يدور حول عام 312هـ و قد ولد بقزوين و نشأ بهمذان و كان أكثر مقامه في الرى لكنه رحل إلى بلاد كثيرة لتلقي العلم.[1]

ثالثا: نسبه

لقب ابن فارس بألقاب كثيرة فلقبوه بالرازي إلى الرى وهي من مشاهير بلاد الدليم و الزاي زائدة فيها ولقب أيضا بالقزويني نسبة إلى قزوين كما لقب الهمذاني و الزاهراوي نسبة إلى رستاق الزهراء[2]. و مسقط رأسه قرية اسمها كرسف و جيانباذ[3]. فهو يذكرها حيث أتاه آت فسأله عن وطنه فقال: كرسف قال فتمثل الشيخ

بلادُ بها شُدت عليَ تمائمِي وأوَلُ أرض مَس جلدي تُرَابُهَا

قال الذهبي :" ولد بقزوين، و نشأ بهمذان و كان أكثر مقامه بالرىَ و اختلف الرواة في اسم ابن فارس، زعم ابن الجوزي على ما رواه ياقوت أن اسمه أحمد بن زكريا بن فارس لكن لا يعبأ بهذا الزعم، و يذهب إلى أنه قول لا يحاج به "[4] .

و تحدث ابن فارس نفسه عن والده فسماه " في مقدمة المقاييس (فارس بن زكريا) وذلك عندما تحدث عن الكتب التي أخذ عنها و نها كتاب أخبرني به فارس بن زكريا".[5]

---

[1] ابراهيم محمد الحمد، فقه اللغة، الكويت، ط1، 2013، ص 298.

[2] أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ج3، ص 43.

[3] الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 141.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام، تح بشار عواف معروف، دار العرب الإسلامي،ط1،2003،ج2، ص746.

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1،1999،ج1، ص05.

يقول القفطي :" اختلفوا في وطنه فقيل كان قزوين و لا يصح و إنما قالوه لأنه كان يتكلم القزاونة و أصله من همذان ثم رحل إلى قزوين و زنجان و غيرهما يقول: و استوطن الرى آخره"[1]. و لم تذكر كتب التراجم تاريخا لولادته و قال عنه اليماني:" وكان شافعي المذهب عارفا بالنحو واللغة وانتقل إلى مالك في آخر عمره".[2]

ذكر أحمد مختار في كتابه البحث اللغوي عند العرب:" إنه ولد سنة 312 هـ و الأرجح أنه ولد خلال العقد الأول من القرن الرابع و ذكر أيضا أنه عاش و مات في القرن الرابع قرن النهضة المعجمية الشاملة و كانت ولادته عام 329هـ "[3]

يقول الحمدى عن أسرته سمعت جماعة من شيوخ قزوين يقولون :" ثم أبو الحسين مثله في القضاء و الزهد، أدام الصيام ثلاثين سنة . كان يفطر على الخبز و الملح ؛فضائله أكثر من أن تعد و كان له بنون ثلاثة محمد أبو إبراهيم و الحسين و الحسن و سمعوا أبا على الطوسي و ماتو ولم يبلغوا الرواية لأبي إبراهيم أبنان سمعا جدهما و لم يسمع منهما و بقي له اسباط ليسوا من أهل العلم و أما الحسن والحسين فقد انقطع نسليهما".[4]

رابعا: صفاته و أخلاقه

إمتاز ابن فارس بأخلاق العلماء حقا فقد كان ورعا تقيا شديد التواضع وفيا لأستاذه إبراهيم، وكان ابن فارس كريما جوادا لا يبقي شيئا و ربما سئل فوهب ثياب جسمه، و فرش بيته، و كان فقيها شافعيا ، فصار مالكيا و قال دخلتني الحمية لهذا البلد، يعني الرى ؛ كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل المقبول على جميع الألسن[5] .

[1] اليماني عبد الباقي عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص43 .

[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة 1988، ط6، ص212.

[4] الحموي، معجم الأدباء، ج12، ص 22.

[5] الصاحب، المحيط في اللغة، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، 1494م، ج1،ص21.

يقول الصاحب بن إسماعيل:" شيخنا أبو الحسين رزق حسن التصنيف و امن فيه من التصحيف".[1] و قد قال الرافعي : " وله بقزوين في الجامع صندوق فيها كتب من وقفه سنة إحدى و ستين و ثلاثمائة و كان يناظر في الفقه و ينصر مذهب مالك".[2]

و يقول عنه اليماني:" كان محبا للرحلة ، ميالا للأسفار، انتقل بين كثير من الأمصار و كان موضع التجلة و الاحترام حيثما حل ، و أينما سار و لذلك يقال عنه إنه يصنف ليلة الجمعة كتابا يبيعه يوم الجمعة و يتصدق بثمنه قبل الصلاة " .[3]

خامسا: شيوخه

تتلمذ على شيوخ كثيرين، حيث طوف ابن فارس في الأفاق طلبا للعلم و المعرفة كعادة طلاب العلم في ذلك الزمان فأخذ العلم على يد كثير من العلماء منهم[4]:

- والده فارس بن زكريا : كان فقيها شافعيا لغويا أديبا رواية للشعر و قد أخذ عنه أبو الحسين ، وروى عنه في كتبه ، فقد جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي:(وحدث ابن فارس سمعت ابي يقول : " حججت فلقيت ناسا من هذيل ")[5] و ذكر ابن فارس في مقدمة معجمه مقاييس اللغة إنه روى كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت عن أبيه فارس بن زكريا. قال ابن فارس (... و أخبرني به فارس بن زكريا)[6].
- علي بن عبد العزيز المكي: هو أبو الحسن البغوي الجوهري، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، روى عنه غريب الحديث. أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب.
- أحمد بن طاهر بن المنجم، ذكر ضمن شيوخ ابن فارس في معجم الأدباء.

[1] الصاحب، المحيط في اللغة، ج1، ص21.

[2] الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، تح عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية،ج2، ص215.

[3] اليماني عبد الباقي عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص43..

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام، ج8، ص746.

[5] الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص 412.

[6] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص05.

- أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، أحمد بن محمود بن شعيب القطان .[1]

سادسا: تلاميذه

أشهرهم الحريري صاحب المقامات و بديع الهمذاني كان أحد الفضلاء و الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب " المجمل" في اللغة و عن غيره.[2]

مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة و صاحب بن عباد هو إسماعيل بن عباد وعلي بن فخر الدولة علي بن ركن الحسن بن بويه الديلمي.

و من أبرز تلاميذه الصاحب بن عباد أوحد زمانه و فريد عصره في البلاغة و الفصاحة و الشعر و له من الكتب ديوان رسائل الكافي في الرسائل.[3]

أبو العباس أحمد بن محمد ذكر ضمن شيوخه في مجمل اللغة أبو منصور محمد بن عيسى حمزة بن يوسف السهمي أبو الفتح بن العميد القاض.

سابعا: آراء العلماء في ابن فارس

يعد ابن فارس من كبار اللغويين في القرن الرابع الهجري لما تميز به من مكانة علمية عالية فهو عالم لغوي حصيف باللغة و أسرارها لذلك تفاوتت آراء العلماء فيه في وصف بليغ لابن فارس قال الذهبي:" كان كاملا في الأدب فقيها ، مناظرا مالكيا و كان يناظر في الكلام و ينصر مذهب أهل السنة؛ وطريقته في النحو طريقة الكوفيين، جمع اتقان العلماء إلى ظرف أهل الكتابة و الشعر. و قد نقل لنا الذهبي قول سعد بن علي الزيجاني " كان أبو الحسين بن فارس من أئمة اللغة محتجا بها في جميع الجهات غير منازع"[4]

---

[1] الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 411.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 128/127.

[3] ابن النديم، الفهرست، تح ابراهيم رمضان، دارالمعرفة، بيروت، 1997، ط2، ص190.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام، ج8، ص746.

يقول ابن خلكان: " كان ابن فارس إماما في علوم شتى و خصوصا في اللغة فإنه أتقنها و ألف كتاب" المجمل" فيها جمع على اختصاره شيئا كثيرا.[1]

أما من المحدثين فقد وصفه الشيخ عبد السلام هارون بقوله :" لم يكن ابن فارس من العلماء المنزوين على أنفسهم مكتفين بمجالس العلم و التعليم بل كان متصلا بالحياة أكمل إتصال مادا بسبب إلى نواح شتى منها، هو شاعر يقول الشعر و يرق فيه ؛ حتى لينم شعره على ظرفه و حسن تأتيه في الصنعة على طريقة شعراء دهره".[2]

ثامنا: آراء أحمد بن فارس و اتجاهاته

كان ابن فارس من أقطاب اللغة العربية في القرن الرابع الهجري كما كانت أراؤه و اتجاهاته اللغوية موضع تقدير و إعجاب يتناقلها العلماء، يتدارسها الطلاب في البلاد الناطقة بالضاد و مازالت تعيها العقول و ترنو إليها العيون و تشمل آراؤه و اتجاهاته ما يلي:

- آراؤه في التوقيف اللغوي
- آراؤه في الاشتقاق
- آراؤه في النحت
- آراؤه في التوثيق اللغوي

إن البحث في أصل اللغة و نشأتها لم يكن وليد هذا العصر، بل منذ مئات السنين و شغل العلماء في أوائل القرن العشرين؛ ولم ينل بحث لغوي قدرا من النظر و التأمل و التفكير مثل الذي ناله نشأة اللغة.

مع كل ذلك لم يجمع العلماء قديما و حديثا على رأي هذا الموضوع ، على الرغم من كل ما بذلوه من جهود لأجل ذلك ، و كثيرا ما احتدمت حوله المناقشات و تضاربت فيه الآراء و اختلفت بسببه وجهات النظر بين الباحثين.

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 118.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص112.

و كان ابن فارس في طليعة المفكرين من اللغويين العرب الذين ظهروا على المسرح في هذا الميدان وقد برهن على أن اللغة توقيف، و تجلى رأي ابن فارس في هذا الموضوع بالذات في كتابه اللغوي الشهير المسمى الصاحبي في فقه اللغة و كانت حججه وحجج القائلين بهذا الرأي أن اللغة توقيف من عند الله. نقلية وعقلية معا.[1]

أ- الأدلة النقلية:

إحتج القائلون بالتوقيف بأدلة نقلية عمادها النصوص الإسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

لاحظ ابن فارس أن التعبير عن الأسماء هي أسماء الأشياء و قد جرى بالضمير(هم) وهو ضمير يعبر به عن العقلاء و دون العقلاء فبين أن ذلك لا يعارض ما ذهب إليه بحال، وهو قوله تعالى : (**ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ**)[2] بدلا من أن يقول سبحانه : (ثم عرضهن) إذ يرى ابن فارس أن ذلك جاري على أسلوب من أساليب العرب معروف وهو التغليب .

وذلك نظير قوله تعالى في آية أخرى: (**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[3] والذي قصده ابن فارس أن الله سبحانه وتعالى غلب في الآيتين كلتيهما على غير العاقل عندما اجتمعا في صفة واحدة و سياق واحد فقال في الآية الأولى (و عرضهم) و قال في الثانية (منهم) بدلا من قوله (عرضهن) و (منهن) . و هذا هو التغليب البلاغي اللغوي، و هو هنا في الآيتين تغليب الفضل على ما هو دونه في الخلق و التكوين.[4]

---

[1] الزيدي، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1995، ص31.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

[3] سورة النور الآية 45.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، ج1، ص179.

وهذا هو ما روي عن عبد الله بن عباس من أنه كان يقول في تفسير هذه الآية علمه الأسماء كلها؛ وهي هذه الأسماء؛ وأي سهل و أرض و جبل وحمار وأشياء.[1]

و ابن فارس يحتج بقوله تعالى: (**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**)[2] وقد وجد في بعض الآثار الإسلامية.

فذكر أن فيها مسائلا مثلا:

– علم بمعنى عرف، و تعليمه هنا الهام علمه ضرورة، و يحتمل أن يكون بواسطة ملك و هو جبريل عليه السلام.

– اختلاف أهل التأويل في معنى الأسماء التي علمها لآدم عليه السلام فقال ابن عباس علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها و حقيرها .

ب– الأدلة العقلية:

استند القائلون على أدلة عقلية أيضا ؛ فضلا عن الأدلة النقلية التى أوردها آنفا و قد انفرد ابن فارس بالأدلة الثلاثة التالية :

1/ إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة العرب مما يختلفون فيه أو يتفقون عليه ثم احتجاجهم بأشعارهم، ولو كانت اللغة مواضعة و اصطلاحا و لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم أولى من في الاحتجاج بنا لو اصطلحنا على لغة اليوم.[3]

فهذا الرأي لابن فارس، ثم بين أن التوقيف في اللغة لم يكن قد حدث دفعة واحدة و في زمن واحد، بل في أزمان متعددة و على مراحل حتى انتهت إلى النبي صلى الله عليه و سلم فلم يكن بعده لغة حادثة.[4]

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، تح محمد البخاري، مطبعة نهضة مصر، 1970، ج4، ص141.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

[3] السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح محمد أحمد جاد الله و علي البخاري ومحمد ابراهيم، دار الفكر، ج1، ص09.

[4] الزيدي، فقه اللغة العربية، ص40.

2/ واحتج ابن فارس أيضا بما روى عن أبي الاسود الدؤلى قال ابن فارس:" لقد بلغنا عن أبي الاسود الدؤلى أن امرىء كلمه ببعض ما نكره أبو الاسود فسأله أبو الاسود عنهفقال هذه لغة لم تبلغك " فقال له:" يا بن أخي أنه لا خير لك فيما لم يبلغني فعرفه بلطف أن الري تكلم به مختلف" [1]

3/ احتج ابن فارس أيضا بدليل عقلي آخر على التوقيف لأنه لم يبلغ أهل عصره أن قوما من العرب في زمان يقارب زمانهم ذلك رأى زمان ابن فارس قد اجتمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه بحيث يمكن الاستدلال بذلك على اصطلاح كان قبلهم ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم وهم الفصحاء من النظر في العلوم المتنوعة مالا خفاء به؛ و مع ذلك لم يسمع أنهم قد اصطلحوا على اختراع لغة أو أحداث لفظه لم يستخدم و في ذلك دليل على صحة القول بأن اللغة ليست اصطلاحا يقول ابن فارس بل توقيف[2].

تاسعا: رأيه في الاشتقاق

لم يكن ابن فارس أول من ألف في الاشتقاق و إنما يرجع التأليف في هذا الفن إلى زمان ابن دريد، و لقد بدأ ابن دريد الحديث عن الاشتقاق عند تأليفه كتابه الاشتقاق و ظهر بعده ابن فارس الرازي بتأليف كتابه المقاييس و هو يعني بالمقاييس ما يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) و الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات . قال ابن فارس :" اجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياسا و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض و أن اسم الجن مشتق من الإجتنان"[3].

ويبدو أن ابن فارس استوحى هذه الفكرة العبقرية فكرة المقاييس من الإمام ابن دريد الأزدي الذي حاول في كتابه (الاشتقاق) أن يرد أسماء قبائل العرب و عمائرها و أفخاذهاو بطونها و أسماء سادتها و فتيانها، و شعرائها و فرسانها وحكامها إلى أصول لغوية اشتق منها هذه

[1] ابن فارس ، الصاحبي، ص33.

[2] الزيدي، فقه اللغة العربية، ص39.

[3] ابن فارس ، الصاحبي، ص57.

الأسماء ، إذا قال في مقدمة (الاشتقاق) فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل و العمائر و هي (جمع عمارة) و افخاذها و بطونها و تجاوزنا ذلك على أسماء سادتها و شعرائها و فرسانها من ارتضت بحكمة فيما شجر بينها ، و انقادت لأمره في تدبير حروبها و مكايدة أعدائها و لم نقصر ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف النامي من نبات الأرض: نجمها و شجرها و أعشابها و لا إلى الجماد من صخرها و مدرها و حزنها و سهلها ، لنا إن رمنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأصول التي تشتق منها و هذا مالا نهاية له.[1]

لذا يمكن أن نقول أن ابن فارس ألف كتابه المقاييس من أجل اطراد قاعدة الاشتقاق فيما صح لديه من كلام العرب.

و يظهر أن ابن فارس قد جعل الاشتقاق مبنيا على التوقيف اللغوي حيث قال:"... وهذا أيضا مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف ، فإن الذي وقفنا على أن الاجتناح الستر هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه، و ليس لنا اليوم أن نخترع ، و لا أن نقول غيرما قالوه ، و لا أن نقيس قياسا لم يقيسوه ، لأن في ذلك فساد اللغة و بطلان حقائقها . و نكته الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن " [2]

عاشرا: رأيه في النحت

درس ابن فارس النحت درسا دقيقا، و يعد ابن فارس إمام القائلين بالنحت بين اللغويين العرب المتقدميين وله فيه مذهب واضح.

ذهب ابن فارس إلى أن الأشياء الزائدة عن ثلاثة أحرف، أنها منحوتة ، و يعني بالنحت أن تؤخذ كلمتان ، و تنحت منهما كلمة واحدة. ويقول في معجمه مقاييس اللغة في النحت:" اعلم أن الرباعي والخماسي مذهبا خاصا في القياس يستنبطه النظر الدقيق. و ذلك أن أكثر

[1] ابن دريد، الإشتقاق، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، ص 223.

[2] ابن فارس ، الصاحبي، ص57.

ما تراه منه منحوت، و معنى النحت أن تؤخذ من كلمتين و تنحت منهما كلمة تكون أخذت منهما جميعا بخط ".[1]

و قد اقتدى ابن فارس بالخليل بن أحمد صاحب كتاب العين و ذهب مذهبه في النحت. ويقول ابن فارس (الأصل في ذلك ماذكره الخليل بن أحمد في قولهم حيعل الرجل إذ قال حي على.....)[2].

و النحت هو الفكرة الثانية التى رمى ابن فارس إلى توضيحها بكتابه مقاييس اللغة بعد فكرة الأصول.

حادي عشر: وفاته

لم يختلف أصحاب كتب التراجم في أن ابن فارس مات في مدينة الرىَ المحمدية وأنه دفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، و غيرهم أنهم اختلفوا حول تاريخ وفاته فقد ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء أنه توفي سنة 369 هـ و ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان أنه توفي سنة 390 هـ و ذكر ابن خلكان أيضا أنه توفي سنة 375 هـ.

و ذكر القفطي في إنباه الرواة على أنباه النحاة أنه توفي سنة 395 هـ.[3]

وأورد ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ما قاله الذهبي أنه توفي سنة 395 هـ وهو الأرجح[4].

وقيل أنه توفي في صفر سنة خمس و سبعين بالمحمدية و الأول أشهر.

و قال قبل وفاته بيومين:

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص170.

[2] المصدر نفسه، ص170.

[3] المصدر نفسه، ص239.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 120/118.

يَارب إن ذنوبي قد أحطت بها علما وبِى و بإعلانى و إسراري

أنا الموحِد لكنى المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدى و إقرارى

ثاني عشر: آثاره العلمية

لقد صنف ابن فارس العديد من الكتب توزعت بين اللغة و الأدبو الفقه و التاريخ و السيرة. و يعد في طليعة العلماء الذين اخذوا من كل فن بسهم وافر ولم يقف بنفسه عند حد المعرفة والتعليم بل اقتحم بها ميدان التأليف الموفق، فهو يذهب فيه إلى مدى متطاول و يحتفظ التاريخ له بهذه المؤلفات العديدة القيمة و من بين هذه الكتب:

- الإتباع والمزاوجة: و هو ضرب من التأليف اللغوي قال السيوطي في المزهر " وقد ألف ابن فارس المذكور تأليفا مستقلا في النوع ، وقد رأيته مرتبا على حروف المعجم وفاته ممكا ذكره و قد اختصرت تأليفه و زدت عليه ما فاته، في تأليف لطيف سميته الإلماع في الإتباع"[1].
- اختلاف النحويين: ذكره السيوطي في البغية و حاجي خليفة في كشف الظنون باسم (اختلاف النحاة) وقد ذكره ياقوت باسم " كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين"
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: ذكره ياقوت في ارشاد الأريب.
- الأمالي: ذكره ياقوت في معجم البلدان[2].
- الانتصار لثعلب : أورده السيوطي في بغية الوعاة و حاجي خليفة و قد سرد حاجي خليفة طائفة من الكتب التي تحمل عنوان الانتصار ينتصر فيها عالم لآخر و ثعلب من أئمة الكوفيين. و كان ابن فارس يميل إلى الجانب الكوفي.
- تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام: و هو ضرب من التأليف الاشتقاقي عده ابن الانباري في نزهة الالباء و ياقوت في إرشاد الأريب و السيوطي في بغيه الوعاة.

[1] الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص 412/411.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

- خضارة: ذكره ابن فارس نفسهفي نهاية كتابه (فقه اللغة) المعروف بالصاحبي ص 232 قال: "و ماسوي هذا مما ذكرت الشعراء غلطوا فيه فقد ذكرته في كتاب خضارة وهو نعت الشعر
- خلق الإنسان: في أسماء أعضائه و صفاته و قد ألف في هذا الضرب كثير من اللغويين من بينهم ابن فارس كما في كشف الظنون ، و ذكرهذا الكتاب أيضا ياقوت في إرشاد الأريب و السيوطي في بغية الوعاة و قد اثبته بروكلمان في ملحق الحرة، ص 198 بإسم مقالة في أسماء أعضاء الإنسان. [1]
- ذم الخطأ في الشعر: ذكره السيوطي في بغية الوعاة و حاجي خليفة في كشف الظنون و قد طبع هذا الكتاب، في الكشف عن الشعر المتنبي للصاحبي بن عباد بمطبعة المعاهد بالقاهرة، نشره القدسي و هذا الكتاب لا يتجاوز أربع صفحات ، يبتدي من صفحة 29 وينتهي إلى صفحة 32، و منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم 181 صرف، بمكتبة برلين برقم 7188.
- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم: وصفه ياقوت بأنه كتاب صغير الحجم وقد نبه بروكلمان على كتاب " مختصر سيرة رسول الله" منه نسخة بالاسكوريال ديرنبورج ونسختان بالقاهرة إحدهما برقم 46 تاريخ و الثانية برقم 494 مجاميع و عنوانها " سيرة ابن فارس اللغوية المختصرة"
- الصاحبي: و هو الاسم الذي شهر به كتابه فقه اللغة. و قد عرف هذا الكتاب ابن الانباري و السيوطي باسم " فقه اللغة" ، و أما ياقوت فقد اخطأ في السرد ؛ إذ جعل " الصاحبي " كتاباآخر غير فقه اللغة و إنما الكتاب " فقه اللغة" صنفه الصاحب بن عباد فسمي بالصاحبي و أنت تجد أول كتاب فقه اللغة: (هذا بكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية و سنن العرب في كلامها و إنما عنونته بهذا الاسم لأني لما الفته اودعته خزانة الصاحب)[2].

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص239.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 120/118.

- غريب إعراب القرآن: ذكره ابن الانباري و الياقوت.
- فتيا فقيه العرب: ذكره ابن الانباري، و القفطي في إبناه الرواة . و قال السيوطي في المزهر عند الكلام على (فتيا فقيه العرب) :" و ذلك أيضا ضرب من الألغاز. وقد ألف فيه ابن فارس تأليفا لطيفا في كراسة سماه بهذا الإسم رأيته قديما وليس عندي الأن فيذكر ما وقع من ذلك مقامات الحريري، ثم ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت مافيه" و لكن السيوطي لم يلحق بالمزهر شيئا من كتاب ابن فارس .
- المجمل في اللغة: و سماه بعضهم بمجمل اللغة ، وقد ذكر هذا الكتاب في كثير من كتب التراجم قديمها و حديثها وقد ذكر في معجم الأدباء و نزهة الألباء و طبقات ابن قاض شهبه و وفيات الأعيان ذكره الرافعي في كتابه التدوين في ذكر أخبار القزوين و الباخرزى في دمية القصر و قال عن ابن فارس في نشأت تأليفه هذا الكتاب " إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها لا بل صاحبها المجمل لها و عندي أن تصنيفه ذلك من أحسن ما صنف في معناها أن تصنيفها إلى اقصى غاية الإحسان تناهى" [1]
- مختصر في المؤنث و المذكر: منه نسخة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة برقم 265 لغة تقع في 15 صفحة تقرأ في أوله :(هذا مختصر في معرفة المذكر والمؤنث لا غنى بأهل العلم عنه ، لأن تأنيث المذكر وتذكير المذكر المؤنث قبيح جدا).

ثالث عشر: كتاب المقاييس

أ- تعريف بمعجم مقاييس اللغة:

هذا الكتاب يكاد يكون أعظم كتب ابن فارس إن لم يكن بالفعل أعظمها ، بل يكاد يكون أعظم معجم فيما ألف في اللغة العربية، هو منهج جديد في التأليف المعجمي يشبه إلى حد ما منهجه في كتاب المجمل ولكن المقاييس يحمل أفكارا جديدة على المعجم العربي كله ولذلك قال عنه ياقوت رحمه الله : " كتاب جليل لم يصنف مثله " [2]

[1] فاخر أمين محمد، ابن فارس اللغوي منهجه وآثاره في الدراسات اللغوية، ص132.

[2] ابراهيم محمد الحمد، فقه اللغة، ص 363.

قال عنه الأستاذ عبد السلام هارون (رحمه الله):" فإن كتابنا هذا لا يختلف اثنان فيه بعد النظرة ، أنه فذ في بابه مفخرة من مفاخر التأليف العربي ، ولا أخال لغة في لغات العالم فطرت بمثل هذا الضرب من التأليف "[1]

وقد أضفى ابن فارس عليه من جمال العبارة و حسن الذوق ، و روح الأديب ما يبعد به عن جفوة المؤلفات اللغوية و عنف ممارستها ، فأنت تستطيع أن تتخذ من الكتاب متاعا لك إذ تبغي المتاع سندا حيث تطلب التحقيق والوثوق.

و الكتاب بعد كل ذلك يضم في أعطافه و ثناياه ما يهب القارئ ملكة الفهم لهذه اللغة و الظهور على أسرارها [2]

و يقول ابن فارس في مقدمة كتابه :" إن للغة العرب مقاييس صحيحة و أصولا تتفرع منها فروع، و قد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ، و لم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول ، و الذي أومأنا إليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم ، وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ و أقربه". [3]

و رأينا من المحدثين من يقول عنه :" مفخرة من مفاخر التأليف العربي بل يكاد يكون الفذ من نوعه من بين المؤلفات اللغوية في المحيط إن لم يكن المحيط اللغوي العالمي فنحن لم نعلم إلى الآن أن مؤلف لغويا آخر حاول أن يدرس مواد اللغة في ظل القياس المطرد في تلك المواد و لا غرور فإن مؤلفه احمد بن فارس يعد في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر" [4]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص 45.

[4] نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص33.

ولعل من توفيق الله لابن فارس لكتابه المقاييس ان قيض الله لتحقيق و ضبطه العلامة المحقق عبد السلام هارون رحمه الله ، حيث قام بهذا العمل الجليل خير قيام و صدره لمقدمة أورد فيها حياة ابن فارس و تحدث عن سيرته و خلقه وتلقيه العلم و تعليمه إياه من أبرز شيوخه و طلابه كما تحدث عن الجانب الأدبي و الجانب اللغوي عن ابن فارس رحمه الله ووازن بين كتاب المقاييس و المجمل و توصل من خلال ذلك إلى ان المقاييس من أواخر مؤلفات ابن فارس وأن النضج اللغوي الذي يتجلى فيه من دلائل ذلك[1].

ب– منهج ابن فارس في كتابه المقاييس:

لقد اتبع ابن فارس منهجا جديدا في وضع معجمه هذا يختلف عن مناهج مؤلفي المعاجم الذين سبقوه، فهو قد قسم مواد اللغة إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب:

باب الثنائي والمضاعف.

باب الثلاثي الأصول.

باب ما جاء أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

بالإضافة إلى ذلك فقد اتبع ابن فارس منهجا مختلفا في ترتيب مواد الكتاب هو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه ولتوضيح ذلك نورد مثالا : يبدأ بكتاب الهمزة وباب الثلاثي مما أوله همزة باء بترتيب طبيعي على نسق حروف الهجاء غير أنه في باب الهمزة والتاء وما يليهما لا يبدأ (أتب) بل يبدأ بالحرف الذي يلي حرف التاء.

أي (أتت) ثم يتابع حتى انتهاء حروف الهجاء ثم يعود إلى(أتى) ليضعها في أخر الباب.

في كتاب الشين ، باب المضاعف والمطابق يبدأ (شص) ثم (شط) ثم (شظ) ثم (شع) وهكذا حتى انتهاء حروف الهجاء ثم يعود (شب) (شت) (شث) و(شج) ، (شح) ، (شخ) (شد) (شذ) وينتهي في هذا الباب ب (شس)[2]

[1] ابراهيم محمد الحمد، فقه اللغة،ص 364.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص4/3.

و يقصد ابن فارس بكلمة " مقاييس اللغة "، مايسميه اللغويون (الإشتقاق) أي إرجاع كل مفردات كل ماده إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات.[1]

وأهم ما يميز المقاييس عن غيره من المعاجم فكرتان أساسيتان اتبعهما ابن فارس في تأليفه لهذا المعجم .

الفكرة الأولى: هي فكرة الأصول والمقاييس وقد طبقها على الثنائي و الثلاثي من المواد[2] .

الفكرة الثانية: هي النحت الذي اشتهر به ابن فارس وقد طبق هذه الفكرة على ما زاد من الكلمات على ثلاثة أخرى[3].

الفكرة الأولى يقصد ابن فارس بالأصل البناء الذي يدل على معنى عام بحيث يجمع كلمات تشترك معه في الحروف الأصلية التي هي حروف المادة كقوله مثلاً في مادة (أله) الهمزة.

واللام والهاء أصل واحد وسمي بذلك لأنه معبود ويقال ناله الرجل إذا تعبد قال رؤبة:

لله در الغايتان المد سبحن واسترجعن من تالهي[4]

وفكرة الأصول والمقاييس هي مايسميه بعض اللغويين الاشتقاق الكبير الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات .

ولهذا يقول ابن فارس رحمه الله في كتابه الصاحبي : " أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم إن للغة قياساً أن العرب مشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن مشتق من الاجتناب وان الجيم والنون تدلان أبداً على الستر ".

وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس، كما في مادة (جبن)[5].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص4/3.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص212.

[3] فاخر أمين محمد، ابن فارس اللغوي منهجه وآثاره في الدراسات اللغوية، ص326.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص3.

[5] ابن فارس ، الصاحبي، ص35.

يقول : " الجيمُ والباء والنون : كلمات لا يقاس بعضها ببعض ، فالجبن الذي يؤكل، وربما ثقلت نونه مع ضم الباء الجبن صفة للجبان والجبينان ما عن يمين الجبهة وشمالها وكل واحد منهماجبين "

كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيراً من أسماء البلد ليس مما يجري عليه القياس .

وقد نفعه إتباع هذا المنهج ، فاستخدم الأصول والمقاييس في أمور كثيرة منها على سبيلا لإيجاز ويمكن القارئ الرجوع إلى الأصل[1] .

ج- الكتب التي إعتمد عليها ابن فارس:

اعتمد ابن فارس على كتب كثيرة أعلاها كتاب الخليل بن أحمد، يقول " وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين أخبرنا به علي بن إبراهيم القطان فيما قرأت عليه،أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعداني عن أبيه إبراهيم بن اسحاق عن بندار بن لزة الأصفهاني ، و معروف بن حسان عن الليث عن الخليل ومنها كتاب أبي عبيد في " غريب الحديث" و" مصنف الغريب " حدثنا بهما علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد .

ومنها (كتاب المنطق) و أخبرني به فارس بن زكريا عن أبي نصر ابن أخت الليث بن إدريس عن الليث عن ابن السكيت، ومنها كتاب أبي بكر بن دريد المسمى (الجمهرة) و أخبرنا به أبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني و علي بن أحمد الساوى عن أبي بكر فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة و ما بعد هذه الكتب فمحمول عليها و راجع إليها ، حتى إذا وقع الشيء النادر نصصاه إلى قائله أن شاء الله " [2]

وقد أقيم نظام المقاييس على أساسين هما : الأساس الأول اتباع الترتيب الهجائي العادي ولكنه لم يكن يبدأ بثواني الكلمات من أول الألفبائية و لكنه من الحرف الذي يلي الحرف

[1] ابراهيم محمد الحمد، فقه اللغة،ص 365.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص9.

الأول و حينئذ نقول : باب الحاء وما بعدها يعني به الخاء مع الحاء، ثم يسير على نهاية الألفبائية و يبدأ من الهمزة و يقف عند الجيم.

الأساس الثاني: تقسيم كل حرف من حروف الهجاء أقساما ثلاثة (إن وجدت الثلاثة) أو بعضها (إن لم توجد كلها) و هذه الأقسام هي:

- المضاعف.
- الثلاثي الأصول
- ماجاء على أكثر من ثلاثة أحرف.

و أهم ما يميز المقاييس إلى جانب ذلك شيئان. [1]

الأول : محاولة ربط المعاني الجزئية للمعاني بمعنى عام يجمعها أو معان عامة و خير مثال لذلك مادة (جن) التي ردها إلى معنى الستر و التستير و فرع على ذلك : الجنة لأنها ثواب مستور عنهم اليوم و الجنة بمعنى البستان لأن الشجر بورقه يستر و الجنين الولد في بطن أمهو الجنان القلب المجن الترس و كل ما استتر به من السلاح فهو جنه و الجنه الجنون و ذلك انه يعطل العقل – وجنان الليل سواده لستره الأشياء والجن سموا بذلك لأنهم مستترون.

الشيء الثاني : مذهبه الخاص في الرباعي أو الخماسي الذي شرحه بقوله: " اعلم أن الرباعي و الخماسي مذهبا في القياس يستنطه النظر الدقيق ....." [2]

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص212.

[2] المصدر نفسه، ص 213/212.

الفصل الأول:

الشَواهِد اللُغَوية في التراث اللُغَوِي القَدِيم.

أولا: مفهوم الشاهد.

ثانيا: أغراض الاحتجاج.

ثالثا: مصادر الاستشهاد.

رابعا: دوائر الاحتجاج اللغوي:(الزمان، المكان، الدائرة الحضرية).

خامسا: أقسام الشواهد.

سادسا: وظيفة وأهمية الشاهد في المعجم.

أولا: مفهوم الشاهد

أ- الشاهد لغة:

ورد في الصحاح حول مادة (شَهد) مايلي: ((الشاهد خبر قاطع، تقول منه: شهد الرجل على كذا..... و المشاهدة المعاينة، وشهده شهودا أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور... واشهدني إملاكه أي أحضرني ... وشهود الناقة: آثار موضع منتجها من دم أو سلى))[1]

وفي اللسان((الشاهد:الذي يخرج مع الولد كأنه مخاط... والشهود مايخرج على رأس الولد))[2]

أما في الوسيط، فالشاهد هو((من يؤدي الشهادة، والشهادة الدليل))[3]

و يرى الدكتور يحيى جبر أن الشاهد((الحاضر المائل مطلقا، أو خصوصا، في أثناء وقوع الحادث أو نحوه، فهو يقف على دقائقه كلها، أو طائفة منها))[4]

و يبدو أن خيطا واحدا ينظم هذه التعريفات ويجمع بينها، وهو كون الشاهد أثر دال على حقيقة الشيء أو حصوله، وهذا الخيط يقودنا الى تعريف الشاهد اللغوي في اصطلاح اللغويين و النجاة.

ب-الشاهد في الاصطلاح:

هو قول عربي شعرا أو نثرا قيل في عصر الاحتجاج، يورد للاحتجاج به على قول أو رأي أو قاعدة لغوية.

وهو بعبارة أخرى ((جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتسم يمواصفات معينة...وتقوم دليلا على استخدام العرب لفظا لمعناه أو نسفا في نظام أو كلام))[5].

---

[1] الجوهري، الصحاح،ج2 ط2، أحمد عبدالغفور عطار،بيروت 1979، ص495/494.

[2] ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم،ج3 ، دار صادر، ص240.

[3] المعجم الوسيط،ج1، دار الدعوة، اسطنبول 1989، ص240.

[4] جبر يحي عبد الرؤوف، الشواهد اللغوية،مجلة الأبحاث لنجاح 1992، ج2، ص256.

[5] المصدر نفسه، ص256.

ويرى الدكتور سعيد الأفغاني أن الاحتجاج- الذي هو في حقيقته الاستشهاد- معناه ((إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة))[1].

فالاستشهاد يتمثل- في الحقيقة- في إيراد قول منقول عن عربي فصيح اللسان انطبقت عليه شروط الاحتجاج الزمانية والمكانية والتي حددها العلماء- وسيأتي تفصيلها لاحقا – من اجل استدلال بهذا القول على قضية ما من قضايا اللغة العربية. ولكن اللافت للانتباه في تعريفات العلماء للاستشهاد أنها تتضمن شواهد الشعر العربي والنثر العربي و أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكن هذه التعريفات آنفة الذكر لا تنطبق على القرآن الكريم الذي يمثل عنصرا مهما وجوهريا من عناصر الاستشهاد اللغوي.

ثانيا: أغراض الاحتجاج

للاحتجاج في اللغة العربية غرضان اثنان:

الأول لفظي: و يورد لإثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب أو ما يتبع ذلك من قواعد في علم اللغة و النحو و الصرف.

والغرض الثاني معنوي: ويتعلق بإثبات معنى كلمة ما، وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني و البيان و البديع.

و فيما يتعلق بالغرض اللفظي فقد تشدد العلماء في شروط قبول الشاهد اللغوي لهذا الغرض من الاحتجاج ، فلم يجوزوا الاستشهاد على اللغة و النحو و الصرف إلا بكلام من يوثق بفصاحته من العرب، و حددوا ذلك ضمن عصر معين وقبائل معينة تقع ضمن دائرة الاحتجاج .

أما في مايتعلق بالغرض المعنوي من الاحتجاج اللغوي، فقد جوزوا الاستشهاد عليه بكلام المولدين و سواهم من المتاخرين عن عصر الاحتجاج[2]، فقد احتج المبرد بشعر أبي تمام، و إحتج ابن جنى المتنبي، و البحتري، وأبي نواس، وابي العلاء المعري.

---

[1] سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو،دار الفكر،بيروت ، ص17.

[2] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج1،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،ص5.

ثالثا: مصادر الاستشهاد

لقد انحصرت المصادر التي استقى منها اللغويون العرب مادتهم في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعره ونثره بحيث رحلوا الى البادية ليجمعوا اللغة، و يلتقطوا ما تبقى من افواه العرب الضاربين أوساط الجزيرة العربية و أطرافها، فأفرغوا ما حملوا من حبر و صحف، و اتخموا ذاكرتهم بما حفظوا، فمنهم من أمضى أربعين سنة في البوادي يشافه الاعراب، و يدون ويلاحظ ماشاء له أن يلاحظ قبل أن يعود الى بلده[1] .

رابعا: دوائر الاحتجاج اللغوي:(الزمان، المكان، الدائرة الحضرية)

جعل علماء اللغة حدودا زمانية و مكانية لقبول الشاهد اللغوي متوخين بذلك السلامة في لغة المحتج بكلامه وعدم تطرق الفساد إليها كي تتاح لهم فرصة التمييز بين الدخيل و المشهور و الشاذ، والمستعمل والمهمل، كما بحث العلماء في طبيعة الشواهد اللغوية من حيث أشكالها الأدبية، والعلوم التي تستعمل لها.

أ- الدائرة الزمانية:

لم يقبل علماء اللغة من الشواهد الشعرية و النثرية إلا ما كان واقعا بين العصر الجاهلي الى منتصف القرن الثاني الهجري، وعلى ضوء ذلك قسموا الشعراء الى طبقات أربع تخضع للترتيب الزماني على النحو التالي[2]:

الطبقة الاولى: طبقة الشعراء الجاهليين كامرىء القيس و الأعشي و غيرهم ممن ماتوا قبل ظهور الاسلام.

الطبقة الثانية: طبقة المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام كحسان ولبيد.

---

[1] ينظر: مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 39.

[2] العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط1،مطبعة السعادة، مصر1907،ج1، ص72.

الطبقة الثالثة: طبقة الاسلاميين، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق.

الطبقة الرابعة: طبقة المولدين أو المحدثين، وهم الذين جاءوا بعد الطبقة الثالثة كبشار بن برد و أبي نواس.

فأجمعوا على صحة الاستشهاد بطبقة الجاهليين والمخضرمين، و اختلفوا في طبقة الاسلاميين، فالأغلب على صحة الاستشهاد بشعرهم حتى منتصف القرن الثاني الهجري، وجعلوا ابراهيم بن هرمة المتوفي سنة 150هـ اخر الشعراء الإسلامين المحتج بشعرهم.

واقتصر بعض العلماء كأبي عمرو بن العلاء على الأخذ من الجاهليين و المخضرمين دون غيرهم[1]، ولعل ما دفع هؤلاء الى ذلك، شعورهم بأن لغة الأباء و الأجدادهي اللغة ((المثالية))، فكان أبو عمرو بن العلاء يعد الطبقة الثالثة التي تشمل جريرا و الفرزدق و الاخطل طبقة مولدة لا يحتج بشعرها إذ يقول:((لقد كثر هذا المحدث و حسن حتى لقد هممت أن امر فتياننا بروايته))[2] فمع اعجابه بهذا الشعر إلا ان الشعور بالكمال لها هو الذي منعه من الرواية.

ثم جاء الأصمعي ليوسع الإطار الزماني للاحتجاج فشمل جريرا و الفرزدق و الاخطل و حكما الخضري إلى ابراهيم بن هرمة ت 150هـ فعد ابن هرمة أخر الشعراء الإسلاميين المحتج بشعرهم.

أما الطبقة الرابعة من الشعراء (المولدون والمحدثون) فلا يحتج بكلامهم للغرض اللفظي مطلقا، وجعلوا بشار بن برد ت 167هـ رأس المحدثين غير المحتج بكلامهم، وعللوا استشهاد سيبويه ببعض شعر بشار في (الكتاب) بـ ((التقرب اليه و اتقاء شر لسانه لأنه كان قد هجاء لتركه الاحتجاج بشعره))[3]

[1] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج1، ص6.

[2] محمد حسن، الإحتجاج بالشعر في اللغة،دار الفكر العربي، القاهرة، ص79.

[3] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،مطبعة الحلبي، القاهرة، ص167.

ب- الدائرة المكانية:

من حيث الدائرة المكانية أو القبائل التى أخذوا عنها، فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج بحسب قربها أو بعدهاعن الاختلاط بالأمم المجاورة، فأعتمدوا كلام القبائل الواقعة في قلب الجزيرة العربية، وردوا كلام القبائل التي على السواحل، أو في جوار غير العرب من الأمم الأخرى، وقد صنف ذلك أبو النصر الفارابي في (الاحتجاج) [1] فذكر أن أجود العرب انتقاء للأفصح هم قريش، و يليهم قيس و تميم و هذيل و بعض كنانه و بعض الطائيين، و لم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل، و ذلك لأسباب المخالطة مع الأمم الأخرى مما يترتب عليه اختلاط لغتهم بغير لغة العرب و بالتالي الخوف من الدخيل والغريب و الشاذ.

و على هذا الأساس استثنوا القبائل القاطنة بجوار اليونان كتغلب و النمر، و القبائل المجاورة لأهل مصر و القبط كلخم و جذام، و القبائل المجاورة لأهل الشام كقضاعة و غسان إياد، و القبائل المجاورة للنبط والفرس و الهند و الحبشة كبكر و عبد القيس وازد عمان و اهل اليمن، و القبائل المخالطة لتجار الأمم المقيمين عندهم كبني حنيفة و سكان اليمامـة وثقيف وسكان الطائف و حاضرة الحجاز[2].

و بالنظر الى قائمة القبائل تلك نجد سيبويه قد خالفها فاستشهد بشعراء من ثقيف و عبد القيس و تغلب وقضاعةو بكر ، فمن ثقيف أمية بن أبي الصلت و أبو محجن الثقفي، و من عبد القيس المفضل البكري و زياد الأعجم و الأعور الشني و الصلتان العبدي، و من تغلب الأخطل و كعب بن جعيل و القطامي، و من قضاعة عدي بن الرقاع ، ومن بكر المسيب بن علس و نهار بن توسعة[3].

و إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية المدارس النحوية و جدنا أن دائرة الاحتجاج تتسع و تضيق بحسب أفكار هذه المدرسة أو تلك، فنجد مثلا أن المدرسة البصرية تشددت أعظم التشدد في

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،مطبعة الحلبي، القاهرة، ، ص212.

[2] محمد عيادة، عصور الإحتجاج، ج1، دار المعارف 1980، ص173/172.

[3] محمد عيد، الرواية والإستشهاد في اللغة،عالم الكتب، القاهرة 1976،ص202/200.

رواية الأشعار و الأمثال والخطب ضمن الدائرة المشارة إليها آنفا، و اشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب، و كثيرة الإستعمال في كلامهم بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل و حينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتاولونها حتى تنطبق عليها قواعدهم.

أما اصحاب المدرسة الكوفية و علماؤها فقد توسعوا في الرواية عن جميع العرب بدوا و حضرا، و اعتدوا بأقوال المخضرميين من العرب و اشعارهم ممن سكنوا حواضر العراق، و اعتمدوا الاشعار و الاقوال الشاذة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي و صفها البصريون بالشذوذ. وتوسع بعض أعلام المدرسة البغدادية في الآخذ و الاستشهاد بأشعار الطبقة الرابعة ، فقد استشهد الزمخشري بشعر أبي تمام و قال:((وهو و إن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه))[1].

ووجدنا علماء متأخرين يسجلون موقفا من الاستشهاد و الاحتجاج، من أمثال ابن مالك الذي استشهد بلغات لخم و جذام وغسان، و قد اعترض على ذلك ابو حيان في كتابه (شرح التسهيل) بقوله: ((ليس ذلك من عادة ائمة هذا الشأن))[2].

ج- الدائرة الحضرية:

كان المجتمع العربي مكونا من طبقة البدو و هم أهل الفصاحة و البيان ، و طبقة الحضر و القرويين و هؤلاء يتميزون بهبوط مستوى الفصاحة لديهم، فقصد العلماء البوادي لأخذ اللغة من أهلها، فكانت البداوة معيارا للاحتجاج، يقول الفارابي: ((و بالجملة لم يؤخذ عن حضري قط))[3].

و تدخل في هذا الاطار منع الأخذ من بعض الشعراء الذين كانوا داخل الاطار الزماني للاحتجاج بحجة الإقامة في المدن، ومنهم الكميت و الطرماح و عدي بن زيد و عبيد الله بن قيس الرقيات.

---

[1] الزمخشري، الكشاف،ج1، ص86.

[2] السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، مطبعة المعارف، حيدر آباد.

[3] المصدر نفسه، ص56.

خامسا: أقسام الشواهد

سيتم في هذا الجانب تقسيم الشواهد اللغوية وفقا لمعيارين، وسيتم تناول كل قسم على حدا .

أ- الشواهد من حيث موضوعاتها:

الشواهد في اللغة تنخرط في علوم عدة تبعا للغرض من هذه الشواهد و الحاجة ألى الوقوف عليها.

1- الشواهد المعجمية:

وهي تأتي في المرتبة الأولى من حيث عددها و انتشارها بين طيات المعاجم و كتب اللغة، و لكن لا يشترط في هذه الشواهد أن تكون فقط مما ورد في المعاجم، بل تعد الشواهد معجمية ((إذا وردت في أي مصنف كان، لتوكيد صيغة أو بناء أو استخدام لفظ لمعنى، مما درجت عليه المعاجم في تنوع مادتها))[1].

فقد زخرت المكتبة العربية بكثير من الكتب التي تبحث في اللغة، و تنتشر على صفحات هذه الكتب الشواهد الدالة على صيغة أو معنى أو استعمال مما تختص به الشواهد المعجمية، و مع ذلك فلا تعد هذه الكتب معاجم، و منها على سبيل المثال لا الحصر (العشرات في غريب اللغة) لأبي عمر الزاهر، و (اتفاق المباني و افتراق المعاني) للدقيقي النحوي، و نظام الغريب للربعي.

و تأتي الشواهد المعجمية في المجمل لغرضين اثنين:

الأول: تأتي دليلا على أن اللفظ الذي يقدمه المعجمي مستعمل في لغة العرب أو لهجة من لهجات العربية، وإن كان يبدو غريبا في لغة العرب. ومن أمثلة ذلك في الصحاح:

((دملق: المدملق من الحجر ومن الحافر: الأملس المدور...قال رؤبة:

بكل موقوع النسور أخلقا لـام يدق الحجر المدملقا[2])) .

---

[1] الجوهري، الصحاح، ج1، ص147.

[2] المصدر نفسه، ص147.

الثاني: تأتي لإعطاء الدليل على معنى اللفظ قيد البحث، أو على أحد معانيه لأن معنى اللفظ قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه، و من أمثلة ذلك في الصحاح : ((العلق: الدم الغليظ... و العلقة: دودة الماء تمتص الدم... و ذو علق: اسم جبل عن ابي عبيدة – و أنشد لابن أحمر:

ما أم غفر على دعجاء ذي علق ينفي القراميد عنها الأعصم الوقل.[1]))

و يفرق الدكتور علي القاسمي بين الشواهد المعجمية الحقيقية الأصلية و بين الشواهد الموضوعة من قبل المعجمي بغرض توضيح الدلالة و تقريب المعنى للقارئ، و هو يطلق على الشواهد التي يضعها المعجمي مصطلح (الأمثلة التوضحية)[2].

و تأتي **الشواهد الصرفية** ضمن الشواهد المعجمية، ذلك لأن الإختلاف في البنية الداخلية للمفردات يؤدي بالضرورة إلى اختلاف في معاني هذه المفردات، كما تندرج في الشواهد المعجمية شواهد لغات القبائل و اختلاف لهجاتها و أسمائها و اشتقاقها و الأحرف التي نزل عليها القرآن الكريم و ذلك لصلة هذه الموضوعات بالألفاظ و المعاني على السواء.

2- الشواهد النحوية:

وهي كسابقتها المعجمية تمتاز بوفرة العدد، وسعة انتشارها في كتب اللغة و النحو، و يمكن تعريفها على أنها ما جيء به من كلام العرب شاهدا لعامل نحوي أو لأثر إعرابي، أو علامة بناء أو إعراب أصلية كانت أم فرعية... يستوي في ذلك الشاذ النادر، و القياس المطرد[3].

وتأتي الشواهد النحوية من حيث وفرتها في المرتبة الثانية بعد الشواهد المعجمية، ولقد انبرى علماء اللغة و النحو لهذا النوع من الشواهد بالجمع و التحليل و التصنيف من أجل الوقوف على قواعد اللغة العربية، خدمة للدراسات القرآنية أولا وحبا في لغة الأباء و الأجداد ثانيا.

---

[1] الجوهري، الصحاح، ج1، ص152.

[2] القاسمي، معجم الإستشهادات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2001، ص20.

[3] جبر يحي عبد الرؤوف، الشاهد اللغوي، ص266.

وقد فصل العلماء كثيرا في هذه الشواهد من حيث أنواعها و شروط الاحتجاج بها، بوصفها تضطلع بدور خطير في حراسة اللغة و تعقيدها و حمايتها من الدخيل و الغريب و المستهجن.

و تلتقي الشواهد النحوية و الشواهد المعجمية في ارتباطها بزمان بعينه، حتى يمكن الاحتجاجبها، فضلا عن ارتباطها بمكان بعينه، وقد عرفت الفترة الواقعة ضمن هذه الدائرة الزمانية المكانية بعصور الاحتجاج كما مر آنفا[1].

3- الشواهد البلاغية:

وقدمها العلماء من أجل التمثيل على الموضوعات البلاغية التي كانوا يتناولونها بالدرس ضمن أقسام البلاغة، من معان و بيان و بديع، و مثال ذلك استشهادهم على التشبيه المفرد المركب ببيت امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لَدى وكرِها العنّاب و الحشفُ البالي

ويندرج ضمن الشواهد البلاغية شواهد النقد و العروض، و تأتي لبيان معنى حسن أو رديء،أو وزن موسيقي أو زحاف.

وهذه الشواهد – كما إتضح سابقا – لا يشترط فيها ارتباطها بعصور الاحتجاج حتى يمكن الاستشهاد بها، و ذلك لأنها ((لا تقوم في جوهرها على الألفاظ لمعانيها، ولا لآثار بعضها في بعض بقدر ما تقوم على ما يطرأ في ذهن المتلقي عند تلقيها من استجابة تتمثل في استحسان أو استهجان))[2].

4- الشواهد الفقهية:

وهي شواهد البيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية، أو التدليل على قضية شرعية أو فقهية، ومن الأمثلة عليها الحكم الشرعي بتحريم الربا، فالشاهد على هذا الحك قوله تعالى (**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**)[3]

---

[1] ينظر: مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 35.

[2] محمد عيد، الرواية والاستشهاد في اللغة، ص205.

[3] سورة البقرة، الآية 275.

وقد يستعين علماء الأصول وعلماء الفقه والتشريع بكلام العرب شعرا أو نثرا لتوضيح معاني القرآن والحديث، والتدليل على هذه المعاني، ومثل هذه الشواهد نجدها في كتب التفسير عموما، وفي تفسير الطبري على وجه الخصوص، ففي هذا التفسير بالذات وعلى امتداد صفحاته ، تكاد لا تخلو صفحة من بيت شعر أو قول أعرابي يسوقه الطبري في معرض تفسيره لآي القرآن الكريم، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (**وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا**)[1] ، قال أبو جعفر: فأما الرغد، فإنه الواسع من العيش، الهنيء الذي لا يعنى صاحبه، يقال أرغد فلان، إذا أصاب واسعا من العيش الهنيء كما قال امرؤ القيس بن حجر:

بينما المرء تراه ناعما يأمن الأحداث في عيش رغدْ[2]

واللافت للإنتباه في استشهاد الفقهاء بكلام العرب، أن مثل هذه الاستشهادات تندرج في إطار توضيح المعاني وتوضيح آي القرآن الكريم، والتأكيد على الأخلاق والقيم الإسلامية، أكثر مما تندرج في إطار التشريع وسن الأحكام واستنباط القواعد الفقهية.

5- الشواهد ذات الأغراض المتعددة:

فمن الممكن بحال أن يأتي البيت من الشعر شاهدا على أكثر من موضوع من موضوعات الشواهد السابقة، فيكون شاهدا نحوية ولغويا وبلاغيا وفقهيا في آن واحد، أو يشترك الشاهد في أكثر من موضوع من الموضوعات السابقة، ومثال هذا النوع من الشواهد، بيت الشعر القائل:

بَنُونَا بَنُوا أبنائِنَا وبَناتِنَا بنُوهُن أبناءُالرجالِ الأباعِدِ

فالنحاة يستشهدون به على جواز تقديم الخبر، وعلماء البلاغة يستشهدون به مثالا على التشبيه، أما الفقهاء فيستشهدون به في باب الوصية[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية 35.

[2] الطبري، تفسير الطبري، تح محمود محمد شاكر،دار المعارف مصر، ج1 ،ص515.

[3] القاسمي، معجم الاستشهادات، ص21.

ب- الشواهد من حيث اجناسها الادبية:

1- شواهد القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –باللفظ العربي المنقول إلينا بالتواتروالمكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[1].

و القرآن الكريم مصدر التشريع الأول في الإسلام منه يستقي المسلمون أحكام دينهم و قواعد التعامل و الأخلاق و القيم و العبادات إضافة إلى مصادر التشريع الأخرى.

وقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية، لغة العرب الفصحاء ليكون معجزا لهم و بينة عليهم في آن واحد، و بعد أن استقرت أركان الدولة الإسلامية، أصبح القرآن الكتاب الأول عند العرب المسلمين يحرصون عليه، و يتدفقون على دراسته و تفسير آيه و البحث في كل ما يمكن أن يسهم في فهمه و تدبر معانيه، و إذا كان القرآن الكريم قد أعجز أصحاب اللغة في لغتهم، فكان من الأجدر إذًا أن تكون مفرداته وتراكيبه و عباراته مصدرا من مصادراللغة التى يعتمد عليها اللغويون العرب في أثناء تقعيد اللغة وسن قوانينها و الغوص في أعماقها كيف لا و الدراسات اللغوية – كما اتضح سابقا – نشأت أصلا لخدمة القرآن و علومه.

ولكن هذا كله لم يمنع من وقوع الاختلاف في الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في اللغة و النحو، والرأي أن نقطة الارتكاز في البحث في قضية الاستشهاد بالقرآن الكريم إنما تنطلق من القراءات التي نزل بها القرآن الكريم، رغم أن الرعيل الأول من النحاة و اللغويين العرب كانوا أصلا قراء أو تلامذة للقراء من أمثال أبي عمر بن العلاء و الكسائي و يعقوب الحضرمي[2].

و للباحثين المحدثين ملاحظاتهم على موقف النجاة من الاستشهاد بالقراءات القرآنية، فسعيد الأفغاني يقف موقف المنتقد للعلماء الأوائل بسبب قلة استشهادهم بالقراءات و خلافهم

[1] زكي الدين شعبان، أصول الفقه الإسلامي، ط2، لبنان 1971، ص33.

[2] ينظر: مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 38.

حولها، و في الوقت نفسه يدعم الاستشهاد بالقرآن الكريم من خلال قراءاته الصحيحة المتواترة بل وحتى الشاذة منها على اعتبار أن الأولى توافر فيها من الشروط ما يمنع الشك فيها. في حين أن الثانية – رغم الاختلاف في بعض شروط روايتها – إلا أنها رويت عن أناس توفرت فيهم شروط الاحتجاج و سلامته، و يرى الأفغاني أن القراءات على اختلافها((اقوى سندا و اصح نقلا من كل ما أحتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن))[1] ويتابع قوله بأن ((قراءات القرآن جميعها حجة في العربية، متواترها و آحادها وشاذها، و أكبر عيب يوجه إلى النحاة عدم استيعابهم اياها))[2].

وقد حاول بعض الباحثين تفسير قلة استشهاد النحاة بالقرآن الكريم و اختلافهم حول هذا الاستشهاد، و عزوا ذلك إلى (التحرز الديني) فذهب الدكتور محمد عيد إلى ذلك حين قال ((إن الذي يفسر كل ذلك واحد هو التحرز الديني، و مع هذا السبب لم يستطع أحد من علماء اللغة الذين تحدثوا عن الاستشهاد بنص القرآن أن ينكر حجيته، ثم يعلن هذا في آرائه أمام أحد))[3]

و يتابع الدكتور عيد في سبب التحرز الديني ((و ذلك أن طبيعة التفكير الذي فرض نفسه على دارسي اللغة يحمل بين طياته تعدد الآراء و إعمال الذهن في النص اللغوي – كما هو واضح في كتاب النحو – و النص القرآني لا يحتمل ذلك و لا يطيقه))[4].

و يلاحظ أن أصحاب المدرسة الكوفية كانوا أقل تشددا في مجال الاستشهاد بالقرن الكريم، فقد فعلوا ذلك دون تحفظ ، فقد كانوا يحترمون القراءات و يتحرجون من مخالفتها و ذلك واضح من رأي الفراء الذي يقول : المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب و قراءة الفراء أحب إلي من مخالفته . وهو يرى ان الاحتجاج بالقرآن أولى من الاحتجاج

---

[1] سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص45.

[3] محمد عيد، الرواية والاستشهاد في اللغة، ص127/126.

[4] المصدر نفسه، ص 127.

بالشعر العربي و فصاحته و قوة حجته، يقول إن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الاطلاق ، وأن الكتاب أعرب و أقوى في الحجة من الشعر[1].

ومن جهة أخرى فإن نحاة البصرة أكثر تشددا و صرامة في التعامل مع الشاهد القرآني و التعاطي مع القراءات بحث طعنوا في بعضها و اخضعوا مجملها إلى قواعدهم ، فقبلوا منها ما وافق قواعدهم، و احتجوا به ، ورفضوا ما لم يوافقها، و رموه بالشذوذ، فكان أن قدموا القاعدة على النص القرآني بالرغم من أنه موثق و متواتر .

و موقف نحاة البصرة من القراءات يتمثل بشكل أساسي في موقف سيبويه و أستاذه الخليل من هذه القراءات، هذان العالمان من الرعيل الأول في الدرس النحوي العربي وقفا موقف الحيطة و الحذر من القراءات القرآنية فاعتبراها سنة لا يصح تخطئتها أو التعرض لها أو تصويبها ولكنها لم تكن تصلح في نظرهم لإقامة القواعد الكلية[2].

و يرى الدكتور عفيف دمشقية أن سببين اثنين دفعا الخليل و سيبويه و من بعدهم من النحاة إلى هذا الموقف[3] ، أول هذه الأسباب يتمثل في كثرة القراءات و بيانها و تعدد وجوهها بحيث يصعب – الحال كذلك – أن تنتظمها قاعدة أساسية فلم يكن بالإمكان إجراء (مسح) لهذه القراءات المختلفة بحيث توضع قواعد للكلمة الواحدة أوالتركيب الواحد تبعا لاختلاف قراءتها فهذا الأمر سيؤدي بالنحاة إلى التشتت و الاختلاف.

أما السبب الثاني الذي يورده الدكتور دمشقية فهو المبدأ الذي قامت عليه المدرسة البصرية و الذي يمثل صلب منهج هذه المدرسة و نعني (القياس) الذي شكل ركيزة لموقف البصريين من القراءات و الاستشهاد بها حتى أن أوائل النحويين طغت عندهم المنهجية ، و إستعمالهم مذهب مدرستهم ، بحيث غفلوا في بعض الأحيان عن كونهم قراء، أولا وأخيرا. فبدل من أن يخضعوا القاعدة النحوية للقراءات ، لجؤوا أحيانا إلى إخضاع القراءة لقواعدهم

[1] مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] عفيف دمشقية، المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي ، ص 59/54.

و قياسهم،و أحيانا أخرى إلى ترك القراءة لمخالفتها لقواعد قياسهم. ((و بعد أن كان القياس وسيلة للضبط والتيسير، اصبح أداة للتعقيد و التنفير))[1].

ويرى بعض الدارسين أن هناك سببا ثالثا أدى إلى هذا الحيد في بعض الأحيان عن الاستشهاد بالقراءات يتمثل في كثرة الشعر و سرعة تناوله و حفظه بوصفه ديوان العرب و ديدنهم، مما أثر في زيادة نسبة الاستشهاد بالشعر على نسبة الاستشهاد بالقرآن في كتاب النحو.

و دليل ذلك بالنظر إلى نسبة الآيات القرآنية في كتاب سيبويه إلى آيات القرآن الكريم ككل،و نسبة الشعر في كتابه إلى نسبة الشعر الجاهلي و الإسلامي، تكون نسبة الآيات إلى الشعر أكثر و هذا يؤكد أنه ما من انصراف مطلق من البصريين عن الاستشهاد قرآنيا [2] والمقدر بنحو 500 شاهد قرآني[3] ولكن كان التوجه العام نحو القراءات التي تقرأ على وجه واحد، ونحو ((رفع مكانة القرآن الكريم والبعد به عن الجدل و أسبابه احتراما له و تقديسا))[4].

2- الشواهد في الحديث النبوي الشريف:

يعرف الحديث النبوي الشريف على أنه ما أثر عن الرسول الأكرم محمد– صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو صفة، كما يراد به ما أضيف إليه عليه الصلاة والسلام[5]، ولكن ما يعنينا في هذا المقام هو سنة الرسول القولية إذ هي مجال البحث في الدراسات اللغوية و النحوية. و يأتي الحديث الشريف مصدرا ثانيا من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم.

---

[1] عبد الرحمان السيد، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص 247.

[2] ناصف علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1953، ص425.

[3] المبرد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الاوقاف المصرية، القاهرة، ص95.

[4] جبر يحي عبد الرؤوف، الشاهد اللغوي، ص268.

[5] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح الطاهر زاوي ومحمد الطناحي، ط1، المكتبة الاسلامية 1963، مصر، ص 04

وبما أن الحديث الشريف يعتبر جزءا من الوحي فقد كان من الأجدر إذا أن يكون الاعتماد عليه في الاحتجاج اللغوي في الترتيب بعد الاحتجاج بالقرآن الكريم ، وذلك بإعتباره صادرا من أفصح العرب – صلى الله عليه وسلم – ، فتغدو بذلك لغة الحديث الشريف على درجة من السمو و الفصاحة بحيث لا يعقل الإبتعاد عنها في عملية وضع اللغة و تعقيدها.[1]

ومع ذلك فإن واقع البحث اللغوي في بداياته لم يكن يتطابق مع هذه الإعتبارات سابقة الذكر، إذ إن درجة الاستشهاد بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن تتوافق مع مكانة وبلاغة قائلها و فصاحته[2].

ويمكن أن نسجل حقيقتين في قضية الاحتجاج بالأحاديث النبوية أولها الندرة الواضحة في درجة الاستشهاد بها ، بل و يتم التعامل معها أحيانا بوصفها قولا مأثورا فقط.

ونجد هذا الاتجاه واضحا عند سيبويه الذي يعد موقفه من الاحتجاج بالحديث أو غير الحديث من أنواع الكلام أساسا يعتمدعليه من يأتي بعده من النحاة المتأخرين في تحديد ملامح الاحتجاج و ضوابطه، وما يدعو للغرابة في هذا السياق أن نجد عالما كبيرا مثل سيبويه يورد في كتابه كله على امتداد صفاحته المترامية سبعة أحاديث فقط، وتشتد وطأة الغرابة و الدهشة عندما نعلم أنه و رغم ذلك لم يشر في الحديث الأول الذي ساقه وهو "ما من أيام أحب إلى الله – عز وجل – فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة"[3] إلى أنه حديث، في حين يكتفي في الحديث الثاني وهو" كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه"[4] بالقول: (وأما قولهم)، و ما هذا القول الذي يشير إليه إلا حديث نبوي رواه البخاري في كتاب الجنائز[5].

---

[1] مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] سيبويه، الكتاب، ج2، ص32.

[4] المصدر نفسه، ص393.

[5] عفيف دمشقية، المنطلقات التأسيسية، ص111/110.

وقد تبعه في هذا الموقف المبرد فيما نقله عنه من أحاديث، و أنكان قد صرح بنسبة بعض الأحاديث القليلة التى لم ينقلها عن أستاذه سيبويه ، ورغم أن الفراء أشار إلى كثير من شواهدالأحاديث التى استشهد بها على أنها أحاديث نبوية، إلا أن هذا لم يمنع أن يغفل – عن قصد أو عن غير قصد – عن نسبة بعض الأحاديث رغم أهمية تحري الدقة في هذا المجال.

و إلى جانب هذه الندرة في شواهد الحديث يسجل الباحثون في الدرس اللغوي حقيقة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها مفاداها"الصمت" الذي التزمه النحاة الأوائل حول حقيقة الاستشهاد بالحديث و موقفهم من ذلك، فلا هم صرحوا بقبولهم بالاحتجاج بالحديث، ولا هم أثبتوا عكس ذلك، رغم أن النحاة الأوائل لم يتوانوا عن تحديد موقفهم من الاحتجاج بأقوال العرب شعرا ونثرا أو الاحتجاج بالقراءات القرآنية[1].

و مما يستدعي الاهتمام و النظر في موقف النحاة الأوائل من الاحتجاج بالحديث، أنهم احتجوا بالأحاديث النبوية و بكثرة في غير مبحثي النحو و الصرف، فقد احتجوا بأحاديث الرسول في علوم البلاغة و اللغة و الأدب و التفسير، فلم التحفظ في النحو و الصرف العربيين؟

يبدو أن السبب الكامل وراء ذلك هو أن النحو و الصرف علمان في العربية يرتكزان على اللفظ أولا وقبل كل شيء، و بالتالي فإنهما يعتمدان في وضع القواعد و الأصول على ضبط أحرف الكلمات قبل التركيب و بعده و أن أي تغيير في أبنية الكلمات أو في ضبط أواخرها يؤدي إلى تغيير اللفظة أو تغير حكمها النحوي و معناها الذي جاءت له في العبارة[2].

[1] مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005، ص 42.

[2] خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، وزارة الثقافة والاعلام العراق، دار الرشيد1981، ص5.

و ربما يتساءل البعض عن سبب هذه الندرة وذلك الصمت فيما يتعلق بالاستشهاد بالحديث؟ وما رأي متأخري النحاة في موقف متقدميهم من هذه القضية؟.

يفسر الدكتور محمود حسني محمود دوافع (الصمت) في موقف النجاة الأوائل من الاحتجاج بالحديث في نقاط ثلاثة، رأى أن هذه النقاط متجمعة دفعت أوائل النجاة إلى الموقف[1]:

1- أن النبي قال قولته المشهورة " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"، فلم تترك هذه المقولة مجالا لأحد في المناقشة فكأنها تجعل الاحتجاج بالأحاديث أمرا مسلما به، كما هو الأمر في الاحتجاج بالقرآن الكريم.

2- أن الوضع في الحديث كثر و تزايد بحيث صعب على هؤلاء النحاة الوائل الذين كانوا يتحرون الدقة، ويتشددون التشدد كله أن يميزوا ما هو للرسول و ما هو ليس له.

3- أن الحديث روي بعض منه بالمعنى فاشتمل على لفظ غير لفظ النبي و إعراب غير إعرابه، و تصريف في اللفظ غير تصريفه، الأمر الذي جعل هؤلاء يتحرجون في البت في هذه القضية.

3- شواهد الشعر والرجز:

وهي أكثر الشواهد عددا، ذلك لوفرة ما روي منها، فالشعر((معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها))[2] وهو أيضا كما يقول أبو هلال العسكري ((ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها ومستودع علومها))[3] ، وبه ((حفظت الأنساب وعرفت المآثر وتُعُلمت اللغة))[4].

ثم إن الشعر لا يتمتع بما تتمتع به الشواهد القرآنية وشواهد الحديث من قدسية جعلت كثيرا من اللغويين يترددون في استخدامها مؤثرين الاعتمادعلى شواهد الشعر والرجز وغيرهما. يقول محمد عيد في هذا الصدد ((إن الظاهرة الواضحة في كتب النحو العربي هي الاعتماد

---

[1] محمود حسني، احتجاج النحو بين الحديث، مجلةمجمع اللغة العربية، مطبعة التوفيق عمان، الأردن 1979، ص42.

[2] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2، حيدر آباد الدكن 1936، ص185.

[3] أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة 1952، ص104.

[4] ابن فارس ، الصاحبي، ص23.

الأساسي على الشعر، اذ يكون – وحده – العنصر الغالب في دراسات النحاة المتقدمين والمتأخرين من بين مصادر الاستشهاد، وذلك بإستثناء بن مالك الذي اعتمد على الحديث، وابي حيان الذي اهتم بايراد الكثير من لغات القبائل في كتابه (ارتشاف الضرب من كلام العرب) وابن هشام الذي وجه عناية خاصة لنصوص القرآن))[1].

وهذه الظاهرة لم تسد كتب النحو العربي وحسب، ولكنها تجاوزتها إلى معاجم اللغة وما يشبهها من كتب الألفاظ والمعاني كالمخصص لابن سيده والمعاني لابن قتيبة والعشرات لأبي عمر الزاهد، ولابي عبد الله القزاز، وكتب الأضداد المختلفة وغيرها، ولكن نسبة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في كتب اللغة والنحو ترتفع كلما تقدم الزمان، ويتضح ذلك بمطالعة سريعة في لسان العرب وتهذيب اللغة وتاج العروس ومصنفات ابن هشام الأنصاري والسيوطي.

وقد جعل علماء اللغة للأشعار الجاهلية منها والإسلامية التي يحتج بها حدودا زمانية ومكانية تم ذكرها آنفا ضمن دوائر الإحتجاج اللغوي.

وانما حمل أهل اللغة – قديما وحديثا – على التدقيق في الحد الزماني والمكاني شيوع اللحن واختلاف الروايات وتضارب المذاهب والأهواء، مما أغرى كثيرا من الرواة والنساخ الى الزيادة في الشعر وتحريفه عن موضعه، وقد تتضح هذه الحقيقة في قول ابن سلام الجمحي في أول كتابه (طبقات فحول الشعراء): وفي الشعر المسموع مفتع موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربيته... وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد – اذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على ابطال شيء منه– أن يقبل من صحيفة، وأن يروى عن صحفي لأنهما فاتتهما فرصة المشافهة والنقل المباشر[2].

ومما اشترطوه في الأشعار التي يستشهد بها أن تكون معروفة بنسبتها إلى قائلها، اذا لا يجوز الإحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله، مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد

[1] محمد عيد، الرواية والاستشهاد، ص38.

[2] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص6/5.

أو لمن لا يوثق بكلامه[1]، غير أن الاوائل قليلا ما كانوا يذكرون القائل، وربما كانوا يجهلونه ، وربما وضعوا هم أنفسهم أشعارا ليعرفوا القراء كيف تكون مجاري النحو، وقد جاء مثل هذا القول على لسان أحد رواة النوادر، تعليقا على قول الشاعر:

وما عهدً كعَهدِكِ يا أُماما

قال: أنشدنا هذا البيت أبو العباس محمد بن يزيد بن عمارة على غير ضرورة، وهذا شيء يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع في شعر[2].

والجدير بالذكر ان المطالع لكتب النحو واللغة ليقف على نسبة كبيرة من الشواهد غير منسوبة لقائل معين، ففي المقتضب، على سبيل المثال، استشهد المبرد بواحد وستين وخمسمائة شاهد من الشعر والرجز لم يتجاوز عدد ما نسب منها لقائله مائتي شاهد، وقل مثل ذلك في كتاب سيبويه وغيره، وفي المعاج المختلفة.

4- شواهد أخرى:

ومن الشواهد التي اعتمدها علماء اللغة و النحو في مصنفاتهم الأمثال وخطب العرب ولهجاتها وأقوالها مما ينتمي إلى الفترة التي يستشهد بما قيل فيها من الشعر، وهي قليلة نسبيا، وتأتي في الترتيب بعد القرآن و الشعر ولعلها تضاهي الحديث النبوي في ذلك أو تتقدمه، والخلاف حولها قليل بالنظر إلى ما تقدم.

سادسا: وظيفة وأهمية الشاهد في المعجم

أ- وظيفة الشاهد:

للشاهد اللغوي غرضان أساسيان هما:

1. تأكيد صحة وجود اللفظ المحدد بمعناه،وانتسابه للسان العربي[3]، فعن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما (**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)4 ، حتى احتكم إلي

[1] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج1

[2] أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، تح محمد عبد القادر احمد، ط1، دار الشروق، بيروت، ص31.

[3] ابن الحويلي الأخضر الميداني، المعجمية العربية، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2010،ج3 ، ص192.

[4] سورة فاطر، الآية 01.

أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، أي ابتدأت حفره. وقال أيضا ما كنت ما قوله عز وجل (**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا**)[1] ، حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها تعالى أفاتحك أي أحاكمك[2].

2. ضبط دلالة الكلمة والإسهام في تعريفها، وهذا ما تسعى إليه المعجمية المعاصرة، وترى الشاهد اللغوي في هذا المفهومشريكا فعالا في ضبط الدلالة، بحسب تنوعها فكل معنى جديد مختلف في الحال والإستعمال عن غيره لابد له من شاهد يناسبه، والشواهد الموروثة لم تعد وافية بالعرض[3] ، ولذلك تقلص استعمال الشواهد التراثية في المعاجم الحديثة، بسبب الحاجة إلى الضبط العلمي، وصار من الواجب أن يعبر عن هذه الجدة بشواهد متجمدة، وحدوث دلالات في الحياة يستلزم بطبيعة الحال ما يناسبها من شروح وشواهد مبتكرة.

والواقع اللغوي يؤكد أن التخلي المطلق عن الشاهد غير ممكن على الإطلاق[4].

بالاضافة إلى وجود عدة وظائف أخرى هي[5]:

- ✓ دعم المعلومة الواردة في التعريف، ولذلك يعتبرها الكثيرون جزءا هاما من التعريف المعجمي وليس مجرد لواحق أو زوائد تابعة.
- ✓ وضع الكلمة المشروحة في سياقات مختلفة مع مراعاة تحديد النماذج النحوية من خلال هذه السياقات مثل تمييز الفعل اللازم من المتعدي، وذكر الحروف أو الظروف المقترنة بالأفعال.
- ✓ تمييز معنى من آخر، وذكر معلومات لغوية على المستوى الأسلوبي والإستعمال.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 89.

[2] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،ص 457.

[3] سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص04.

[4] ابن الحويلي الأخضر الميداني، المعجمية العربية، ص193/192.

[5] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب القاهرة، ط2، 2009، ص145.

ب- أهمية الشاهد والإستشهاد:

- ✓ للشواهد دور كبير في توضيح الؤية والمنهج قال ابن جني ت 392 هـ (إذا قام الشاهد والدليل وضح المنهج والسبيل)[1] . ويقول أيضا قال أبو بكر (من عرف أنس، ومن جهل استوحش)[2].
- ✓ الشواهد العربية ذخيرة لغوية ثمينة لها إلى قيمتها اللغوية أهمية أدبية وفكرة وحضرية كبيرة[3].
- ✓ تقوم الشواهد بتنمية ملكة الدارس، وتوسع آفاقه في إدراك أحوال أمته، لكون هذه الشواهد مصورة لأحوال مجتمعات أصحابها، أصدق تصوير، تصويرا لا نجده بهذه الدقة والصفاء حتى فيكتب التاريخ نفسها[4].
- ✓ الشاهد اضافة إلى فخامة معناه يمتاز بجزالة مبناه وجمال اللفظ وحسن العبارة وكثيرا ما يلص الشاهد فكرة عظيمة في كلمات وجيزة.
- ✓ الشاهد يقدم الحجة بحيث يكون السامع أو القاريء أكثر استعدادا لقبوله إما لإمانه بصاحب الشاهد أو تعظيمه إياه، كما لو كان الشاهد من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أومقتطفا من أقوال الكتاب المبدعين والشعراء المفلقين والمفكرين المرموقين[5].
- ✓ كما إنتبه إلى الأهمية الكبيرة للشاهد الكثير من اللغويين والأدباء كمثل أبو هلال العسكري الذي يقول (... ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل، والشذرة والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيما، ويكسبه قبولا، ويجعل له قدرا في النفوس، وحلاوة في الصدور، وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد،والتنوير في الروض، والتسهيم في البرد[6].

---

[1] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] اميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، ص07.

[4] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت، 2003، ص04.

[5] علي القاسمي، معجم الاستشهادات، ص25.

[6] أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح أحمدعبد السلام ومحمد سعيد بنسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ج1، ص 10/09.

الفصل الثاني:

أَهم الشَوَاهد النَحوِية والصَرْفِية فِي مُعْجَم مَقَايِيس اللُغة.

أولا: الشواهد النحوية.

ثانيا: الشواهد الصرفية.

أولا: الشواهد النحوية.

1-النصب على نزع الخافض

القائدُ الخيلَ منكوبا دوابرُها قدْ أحكمتْ حَكَماتِ القِد والأبَقَا[1]

- المعنى:

البيت لزهير بن أبي سلمى،يريد أحكمت حكمات الأبق، فألقى الحكمات وأقام الأبق مُقامها. وقال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية: الفصيح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن، لأن العرب تقول: سمعت زيدا متكلما، يريدون: سمعت كلام زيد، ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسيّ، إنما يقع على كلامهم ثم يقولون: سمعت زيدا: أي سمعت كلامه، قال: ولو لم يقدم في بيت زهير حكمات القدّ لم يجز أن يسبق بالأبق عليها[2]

- الشاهد:

نصب حكماتِ على نزع الخافض، يريد أحكمت بحكماتِ القد وحكمات الأبق فحذف الباء، يقول سيبويه وهو يعرض لهذا اللون من التعبير: فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل[3].

2-النصب على البدل

جزى الله عنا الأعورين ملامة وعبدةَ ثَفْرَ الثورةِ المتضاجمِ[4]

- المعنى :

البيت للأخطل في ديوانه، والثاء والفاء والراء كلمة واحدة تدل على المؤخَر، فالثفر ثفر الدابة، ويقال الاستثفرت المرأة بثوبها إذا ائتزرت به ثم ردت طرف الإزار من بين رجليها وغرزته في الحجرة من ورائه[5].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص39.

[2] الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة الشعراء..

[3] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 65.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص381.

[5] المصدر نفسه، ص381.

- الشاهد:

نصب الثفر على البدل منه، وإنما خفض المتضاجم وهو من صفة الثفر على الجوار، كقولهم: جحر ضب خرب.[1]

3-نيابة حروف الجر بعضها عن بعض

فكـأنهن رِبابـة وكأنه يسَرٌ يفيض على القداحِ ويصدعُ[2]

- المعنى:

البيت لأبو ذؤيب الهذلي، يقال للخرقة التي يجعل فيها القداح رِبابة[3] ، وهي الجلدة التي يجمع فيها السهام، وقيل الربابة سلفة يعصب بها على يد الرجل الحرضة، وهو الذي تدفع إليه الأيسار للقدح، وإنما يفعلون ذلك لكي لا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى.[4]

- الشاهد:

ناب حرف الجر على مناب حرف الجر الباء، على القداح يعني بالقداح، وقد ذهب جمهور الكوفيين إلى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض.[5]

4-الفعل

غراءَ مسقابا لفحلِ أسقبا[6]

- المعنى:

الرجز لرؤبة بن العجاج، وصدره : وكانت العرس التي تنخبا، والسقب والصقب هو عمود الخباء، وشبه به السقب ولد الناقة. ويقال ناقة مسقاب إذا كان أكثر وضعها الذكور[7]

[1] الجوهري، الصحاح، ج2، ص 605.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص383.

[3] المصدر نفسه، ص383.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 406.

[5] ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، ج3، ص 6.

[6] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص86.

[7] المصدر نفسه، ص85.

- الشاهد:

يريد بقوله أسقبا الفعل ولم يرد الوصف وأجملت وأنبلت كأشقبت.[1]

5-نصب أيما

فيه ازدهاف أيما ازدهاف قولك أقوالاً مع التحلاف[2]

- المعنى:

الرجز لرؤبة بن العجاج، والزاء والهاء والفاء أصل يدل على ذهاب الشيء، يقال ازدهف الشيء، وذلك اذا ذهب به،وقال قوم الازدهاف التزَيُدُ في الكلام، فإن كان صحيحا فلأنه ذهاب عن الحق ومجاوزة له[3]. والازدهاف الشدة والأذى، وحقيقته استطارة القلب والعقل من شدة الجزع والحزن[4]

- الشاهد:

نصب أيما على تقدير: تزدهف أيما ازدهافا ، ودل على الفعل قوله: فيها ازدهاف، فصار بدلا منه[5].

6-ترخيم المنادى

جاريَ لا تستنكري عذيري سيْري وإشفاقي على بعيري[6]

- المعنى:

الرجز للعجاج، وجاريَ أي جارية. استنكر الشيء وجده غريبا. العذير: ما يعذر عليه الإنسان إذا فعله، فهو يقول مخاطبا الجارية: لا تعتبري ما أحاوله أمرا منكرا، فأنا فيه معذور.[7]

---

[1] ابن سيده، المخصص، تح عبد الحميد أحمد يوسفهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج3، ص 294.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص33

[3] المصدر نفسه، ص33.

[4] الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تح يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 188.

[5] المصدر نفسه، ص188.

[6] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص204.

[7] الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،ج3، ط1،ج3، ص64

- الشاهد:

جاريَ منادى مرخم مبني على الضم في محل نصب. حيث رخم المنادى بحذف التاء من آخره، وأصله جارية، وحذف حرف النداء[1].

7-الفعل المتعدي

أضاءت لنا النارُ وجها أغـ رَ ملتبساً بالفؤاد الأغَرِ[2]

- المعنى:

البيت للنابغة الجعدي، الضاد والواو والهمزة أصلٌ صحيح، يدل على النور. من ذلك الضوء، والضوء بمعنى. وهو الضياء والنور. قال الله تعالى : ((فلمَا أضَاءت مَا حَولهُ))[3]. قال أبو عبيد: أضاءت النار وأضاءت غيرها [4]

- الشاهد:

أضاء فعل يتعدى ولا يتعدى، وقد جاء هنا متعديا إلى المفعول وجهاً.

8-حذف النون الاضافة

مُخلفون ويقضِي الناس أمرهم غُسّو الأمانة صنبورٌ فصنبور[5]

- المعنى:

البيت أوس بن حجر، ورواه المفضل: غش بالشين معجمة كأنه جمع غاش، مثل بازل وبزل. ويروى غش نصبا على الذم بإضمار أعني. ويروى " غسو الأمانة " أيضا بالسين، أي غسون.[6]

- الشاهد:

حذف النون للإضافة. ويجوز غس بكسر السين بإضمار أعني، وتخذف أيضا النون للإضافة[7]

---

[1] الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،ج3،ص64

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص376

[3] سورة البقرة، الآية 17.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص33

[5] المصدر نفسه، ص383.

[6] الجوهري، الصحاح، ج3، ص 956.

[7] المصدر نفسه، ص956.

9-نون الوقاية

امتلأ الحوض وقال قَطَنِي مهلاً رُويدا قد ملأت بطني[1]

- المعنى:

الرجز بلا نسبة، ومعناه امتلأ الحوض تماما حتى كأنه تكلم فقال: كفاني ما صببت في جوفي، فتمهل فقد ملأت بطني.[2] ويقولون قطاط بمعنى حسبي .وقولهم ما رأيت مثله قط، أي أقطع الكلام في هذا، بقوله على جهة الإمكان. ولا يقال ذلك إلا في الشيء الماضي[3]

- الشاهد:

قطني حيث أدخل النون على قط.وإنما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه، وهذه النون لا تدخل الأسماء، وإنما تدخل الفعل الماضي إذا دخلته ياء المتكلم، كقولك: ضربني وكلمني، لتسلم الفتحة التي بني الفعل عليها، ولتكون وقاية للفعل من الجر، وإنما أدخلوها في أسماء مخصوصة نحو: قطني وقدني وعني ومني ولدني، لا يقاس عليها، ولو كانت النون من أصل الكلمة لقالوا: قطنك، وهذا غير معلوم[4].

10- الجمع بين ما و إن

ما إن رأينا مَلكا أغَارا أكثر منه مِرة وقارا[5]

- المعنى:

الرجز للأغلب العجلي، و القِرةُ المال من الإبل والغنم . والقِرة: العيال[6]، قال الرَّمادي: دخلت على الأَصمعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: يا أَباسعيد ما الوَقِير؟ فأَجابني بضعف صوت فقال: الوَقِيرُ الغنم بكلبها وحمارها وراعيها، لا يكون وَقِيراً إِلا كذلك. وفي

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص14.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 47.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص14.

[4] الزبيدي، تاج العروس، تح ابراهيم الترزي، دار احياء التراث العربي، 1984، ج10، ص 384.

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص80.

[6] المصدر نفسه، ص80.

حديث طَهْفَةَ: ووَقِير كثيرُ الرَّسَلِ؛ الوَقِيرُ: الغَنَمُ، وقيل: أَصحابها، وقيل: القطيع من الضأْن خاصة، وقيل: الغنم والكلاب والرُّعاءُ جميعاً، أَي أَنها كثيرة.[1]

- الشاهد:

الجمع بين ما وإن في النفي للتأكيد. و إن بمعنى ما في النفي وتوصل بها ما زائدة.[2]

11- التوكيد

يترك ما رقَحَ من عيشِهِ يعيثُ فِيه هَمَجٌ هَامِجُ[3]

- المعنى:

صدر البيت في ديوان الهذليين، والهاء والميم والجيم أصل يدل على اختلاط واضطراب، فالهامج: المتروك يموج بعضهُ في بعض[4]. وهمج مصدر همجت الإبل من الماء تهمُجُ، إذا شربت منه. والهمج جمع همجة، وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الإبل و الغنم والحمير وأعينها، ويقال هو ضرب من البعوض. ويقال للرعاع من الناس الحمقى إنما هم همج.[5]

- الشاهد:

قولهم: همج هامج، توكيد له كقولك: ليل لائل[6]

12- العدد

لها عنجان وست آذان واسعة الفرغ أديمان اثنان.[7]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 364.

[2] الزبيدي، تاج العروس، ج18، ص 34.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص64.

[4] المصدر نفسه، ص64.

[5] ابن السكيت،اصلاح المنطق، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ذخائر العرب، ص 79.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 393.

[7] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص151.

- المعنى:

قال ابن الأعرابي: عنجت الدلو وأعنجتها. قال أبو زيد: العنج : جذبك رأسها وأنت راكبها . يعني الناقة. قال أبوعبيدة: من أمثالهم في الذي لا يقبل الرياضة. والعناج سير أو خيط يُشد في أسفل الدلو، ثم يشد في عروتها. وكل شيء له ذلك فهو عناج. فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر[1].

- الشاهد:

تأنيث الآذان. ولهذا قال :(وست آذان) ولم يقل ستة لأن علامة التأنيث تحذف في العدد. فيهما بين الثلاثة إلى العشرة[2].

ثانيا: الشواهد الصرفية.

1- المزيد:

سنتناول هنا بعض الكلمات التي يرى ابن فارس أنها مزيدة بحرف واحد في معجم مقاييس اللغة.

- زيادة الهمزة:

ومن ذلك قوله في ما أوله صاد: الصَماء: الداهية، كأنه من الصمم، أي هو أمر لا فرجة له فيه، ومن ذلك اشتمال الصماء أن تلتحف بثوبك ثم تلقي الجانب الأيسر على الأيمن[3].

- زيادة الباء:

ومن ذلك قوله في ما أوله خاء: وأما قولهم للقرط خربصيص فالباء زائدة ، لأن الخرص الحلقة. وقد مر. قال في الخربصيص:

جعلت في أخراتها خربصيصا من جمان قد زان وجها جميلا[4].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص151.

[2] ينظر شواهد أبي علي الفارسي، شرح شواهد الإيضاح، ج2، ص 673/672.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص278.

[4] المصدر نفسه ، ج2، ص251.

- زيادة التاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله تاء: الترنوق الطين يبقى في سبيل الماء إذا نضب والتاء والواو زائدتان وهو من الرنق.[1]

- زيادة الجيم:

ومن ذلك قوله في ما أوله جيم : قولهم للوحشي إذا تقبض في وجاره تجَرْجَم والجيم الأولى زائدة وإنما هو من قولنا للحجارة المجتمعة رُجمة وأوضح من هذا قولهم للقبر الرَجم. فكأن الوحشي لما صار في وجاره صار في قبر[2].

- زيادة الحاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله حاء الدُحْمُسَان، الأسود والحاء فيه زائدة، وهو من الدسم[3].

- زيادة الخاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله باء: ومما فيه حرف زائدة البرزخ الحائل بين الشيئين، كأن بينهما بَرازا أي متسعا من الأرض، ثم صار كل حائل برزخا، فالخاء زائدة لما قد ذكرنا[4].

- زيادة الدال:

ومن ذلك قوله في ما أوله دال دَمْشَقَ عمله، إذا أسرع فيه والدال زائدة وإنما خو من مشق وهو الطعن السريع[5].

ومن ذلك قوله في ما أوله دال الدُمَرغ وهو الأحمق والدال فيه زائدة وهومن المرغ وهو ما يسيل من اللعاب كأنه لا يمسك مرغه[6].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص364.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص508.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص341.

[4] المصدر نفسه ، ج1، ص333

[5] المصدر نفسه ، ج2، ص338.

[6] المصدر نفسه ، ج2، ص339.

- زيادة الذال:

ومن ذلك قوله في ما أوله شينالشرذمة وهو القليل من الناس فالذال زائدة وإنما هي شرمت الشيء إذا مزقته، فكأنها طائفة انمزقت وانمارت عن الجماعة الكثيرة[1].

- زيادة الراء:

ومن ذلك قوله في ما أوله باء البِرشَاع الذي لا فؤاد له فالراء زائدة، وإنما هو من الباء والشين والعين[2].

- زيادة الزاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله زاء الزغرب وهو الماء الكثير فهذا مما زيدت فيه الزاء والأصل راجع إلى الغرب وهو من باب كثرة الماء[3].

- زيادة السين:

ومن ذلك قوله في ما أوله ضاد الضغبوس وهو الرجل الضعيف. قال جرير:

قد جربت عركِي في كل معترك غُلْبُ اللُيوث فما بال الضغابيس

والضغابيس صغار القثاء، وفي الحديث (أنه أهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضغابيس)، والسين فيه زائدة والدليل على ذلك قولهم للذي يأكلها كثيرا ضغب[4].

- زيادة الضاد:

ومن ذلك قوله في ما أوله عين العفضاج السمين الرخو. وهذا مما زيدت فيه الضاد وهو من العين والفاء والجيم، كأنه ممتلئ الأعفاج وهي الأمعاء[5].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج3، ص273.

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص332.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص54.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص402.

[5] المصدر نفسه ، ج4، ص362.

- زيادة الطاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله الفاء الفرشط والفِرشاط، الواسع. وهذا مما زيدت فيه الطاء والأصل فرش ويكون ذلك من فرشت الشيء ومن هذا الباب فرشط البعير لأنه ينفرش وينبسط[1].

- زيادة العين:

ومن ذلك قوله في ما أوله دال الدعلجة وهو الذهاب والرجوع والتردد، وبه يسمون الفرس دعلجا، والعين فيه زائدة وإنما هو من الدلج والإدلاج[2].

- زيادة الغين:

ومن ذلك قوله في ما أوله دال دَغْفَقت الماء صَبَبْتُه والغين زائدة وإنما هو من دفقتُ[3]

- زيادة الفاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله دال الدفنس وهو الرجل الدنيء الأحمق وكذلك المرأة الدفنس والفاء فيه زائدة وإنما الأصل الدال والنون السين[4].

- زيادة القاف:

ومن ذلك قوله في ما أوله نون النمرُقة، الوسادة وهذا مما زيدت فيه القاف، إنما هو من النمرة وهي الكساء المخطط[5].

- زيادة الكاف:

ومن ذلك قوله في ما أوله حاء الحسكل، الصغار من كل شيء، وهذا مما زيدت فيه الكاف وإنما الأصل الحسل يقال لولد الضب حسل[6].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج4، ص513.

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص339.

[3] المصدر نفسه ، ج2، ص340.

[4] المصدر نفسه ، ج2، ص337.

[5] المصدر نفسه ، ج5، ص484.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص 144.

- زيادة اللام:

ومن ذلك قوله في ما أوله حاء الحقلد وهو البخيل الشديد واللام فيه زائدة وهو من أحقد القوم إذا لم يصيبوا من المعدن شيئا، ويقال الحقلد الآثم فإن كان كذلك فاللام أيضا زائدة وفيه قياس من الحقد[1].

- زيادة الميم:

ومنذلك قوله في ما أوله باء البلعوم مجرى الطعام في الحلق. وقد يحذف فيقال: بلعم وغير مشكل أن هذا مأخوذ من بلع، إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه[2].

- زيادة النون:

ومن ذلك قوله في ما أوله حاء المُحلقن من البسر وذلك أن يبلغ الإرطاب ثلثيه وهذا مما زيدت فيه النون وإنما هو من الحلق، كان الإرطاب إذا بلغ موضع منه فقد بلغ إلى حلقه، ويقال له الحلقان الواحدة حلقانة[3].

- زيادة الهاء:

ومن ذلك قوله في ما أوله دال الدهكم وهو الشيخ الفاني، والهاء فيه زائدة وهو من دكمت الشيء وتدكم إذا كسرته وتكسر بعضه فوق بعض[4].

- زيادة الواو:

ومن ذلك قوله في ما أوله دال الدَغاويل، وهي الغوائل والواو فيها زائدة وهي من دغل[5].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج2، ص144.

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص329.

[3] المصدر نفسه ، ج2، ص143.

[4] المصدر نفسه ، ج2، ص337.

[5] المصدر نفسه ، ج2، ص340.

- زيادة الياء:

ومن ذلك قوله في ما أوله ياء اليعفور الخشف ، قال الخليل سمي بذلك لكثرة لزوقه بالأرض قال:

تقطع القوم إلى أرحلنا آخر الليل بيعفور خدر

وهذا مما زيدت الياء في أوله وإنما هو من العفر، وهو وجه الأرض والتراب[1].

2-الفعل الثلاثي المجرد:

- فَعَل – يَفْعِل

أنا ابن حُماة المجد من آل مالِكِ إذا جَعلت خُورُ الرجال تَهِيعُ.

والشاهد هنا صيغة الفعل تهيع، لأن أصلها هيعَ. والهاء والياء والعين كلمة واحدة، وهي الهيعة الصوت الذي يفزع منه ويخاف، يقال رجل هاعٌ و هائع[2].

- أفعل

ومن الشواهد التي استدل عليها ابن فارس على صيغة أفعل الفعل أبسل الذي ورد في قوله تعالى (**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا**)3. والبسالة الشجاعة من هذا لأنها الإمتناع على القرن، ومن هذا الباب أبسلت الشيء أسمته للهلكة[4].

- فعُل

ومن الشواهد التي ذكرها ابن فارس، الفعل ثمَر بالشدة على الميم، قال: ثمر الرجل ماله، أحسن القيام عليه. ويقال في الدعاء : ثمر الله ماله أي نماه. والثميرة من اللبن حين يثمر فيصير مثل الجمار الأبيض، وهذا هو القياس[5].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج4، ص371.

[2] المصدر نفسه ، ج6، ص25.

[3] سورة الأنعام، الآية 70.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص248.

[5] المصدر نفسه ، ج1، ص388.

- انفعل

لطيفة طيِ الكَشْح غَيرمُفاضة إذا انْفَتَلَتْ مُرْتجة غير مِتفَال

والشاهد هنا الفعل انفتل، و تفيد صيغته المطاوعة، و التاء والفاء واللام أصل واحد وهو خبث الشيء وكراهته، فالتفل الريح الخبيثة، وامرأة تفلة ومتفال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن إذا خرجن تفلات). ومن هذا الباب تفلت بالشيء، إذا رميت به من فمك متكرها له[1].

- تفاعل

ومن الشواهد التي جاءت في المقاييس الفعل تَيَع الذي ورد في حديث النبي عليه الصلاة والسلام :((ما يحملكم أن تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار))، والتي من معانيها المشاركة، والتاء والياء والعين أصل واحد وهو اضطراب الشيء، يقال تتايع البعير في مشيته إذا حرك ألواحه، والسكران يتتايع في مشيته إذا رمى بنفسه[2].

- يفعلل

يَتَعْتِعُ في الخَبار إذا عَلاهُ ويعثُرُ في الطَرِيق المُسْتَقِيمِ

والشاهد هنا الفعل يُتعْتع، و تفيد المطاوعة والدخول في الصفة، والتاء والعين من الكلام الأصيل الصحيح، وقياسه القلق والإكراه. يقال تعتع الرجل إذا تبلد في كلامه، وكل من أكره في شيء حتى يقلق فقد تُعْتِع[3].

3- صيغ المبالغة القياسية:

- فَعُول

سَبُوحٌ جَمُوحٌ وإحضارها كمعمعة السعف الموقدِ.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج1، ص349.

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص360.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 338.

والشاهد هنا صيغة جموحٌ على وزن فعولٌ، الجيم والميم والحاء أصل واحد مطرد، وهو ذهاب الشيء قدما بغلبة وقوة ، يقال جمح الدابة جماحا إذا اعتز فارسه حتى يغلبه، وفرس جموح. والجماح سهم يُجعل على رأسه طين يرمي به الصبيان[1].

4- صيغ الصفة المشبهة:

- فوعل

كالحَبشيِ التف أو تسَبَجَا في شملةٍ أو ذات زفٍ عوهجاَ

والشاهد هنا صيغة عوهج على وزن فوعل، العين والهاء والجيم كلمة كلمة صحيحة لا قياس لها ولا عليها. قالوا العوهج ظبية حسنة اللون طويلة العنق، وتسمى المرأة عوهج تشبيها لها بها. قال الأصمعي: العوهج: المخططة العنق. ويقال للنعامة العوهج أيضا لطول عنقها[2].

5-اسمي الزمان والمكان :

- مَفْعَل

من الشواهد التي وردت في المقاييس لهذا الوزن اسم المكان (مثابة)، التي وردت في قوله تعالى: **(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)**[3] وأصل فعلها ثوب ،الثاء والواو والباء قياس صحيحمن أصل واحد،وهو العود والرجوع. يقال ثاب يثوب إذا رجع، والمثابة المكان يثوب إليه الناس. قال أهل التفسير مثابة: يثوبون إليه لا يقضون منه وطرا أبدا. والمثابة مقام المستقي على فم البئر[4].

وأصله مَثْوَب، أي بسكون الثاء وفتح الواو، ثم نقلت حركة الواو إلى الثاء وسكنت الواو، وهو ما يعرف بالإعلال بالنقل والتسكين[5]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج1، ص 476.

[2] المصدر نفسه ، ج4، ص167.

[3] سورة البقرة، الآية 125

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص393.

[5] ينظر: السيوطي، همع العوامع في شرح جمع الجوامع، ج6، ص273.

خـاتـمة

خـاتـمة

وفي الأخير يمكن أن نلخص النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة الوصفية والتحليلية للشواهد اللغوية في النقاط التالية:

- لقد أخذ أحمد بن فارس مادته اللغوية من كبار علماء اللغة الثقات من أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وذلك من كتابه المسمى العين، وأخذ من دريد، وذلك من كتابه المسمى الجمهرة، وأخذ أيضا من أبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم.
- إن السمة الواضحة التي تميز بها كتاب مقاييس اللغة عن بقية المعاجم الأخرى هي فكرتي الأصول والنحت.
- لقد حرص ابن فارس في معجمه المقاييس على ذكر الواضح والصحيح من كلام العرب، وحاول الإبتعاد عن كل ما هو غريب.
- اتبع ابن فارس منهجا جديدا في وضع معجمه مخالفا مناهج مؤلفي المعاجم الذين سبقوه، حيث قسم مواد اللغة إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب.
- يظهر جليا في معجم المقاييس تميز ابن فارس بغزارة مادته اللغوية والتي ظهرت من خلال تناوله لبعض المسائل اللغوية.
- لقد استشهد ابن فارس بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر العربي والأمثال، بحيث يعد من أقدم العلماء الذين استخدمو الشعر في تقييد مسائل اللغة.
- لقد صنف ابن فارس كتبا كثيرة في اللغة والفقه والسيرة، وكان أغلبها في اللغة حتى سميَ باللغوي.
- كانت ولا تزال الحاجة ملحة للشواهد اللغوية في العربية حتى لا ينسب إليها ما ليس منها، بالاضافة طبعا لما يترتب عن ذلك من فساد في الأحكام الدينية.

- تنحصر مصادر الإستشهاد في اللغة في : القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعره ونثره.
- بالاضافة لتقسيم الشواهد بحسب مصادرها، تم تقسيم الشواهد أيضا بحسب موضوعاتها: المعجمية والنحوية والبلاغية والفقهية والشواهد ذات الأغراض المتعددة.
- اختلف علماء اللغة في مسألة الإحتجاج بالأحاديث النبوية الشريفة بين المنع والجواز والتوسط في ذلك.
- اختلف علماء اللغة أيضا في مسألة الاستشهاد بالقرآن الكريم، وذلك من خلال القراءات المختلفة التي نزل بها.
- للشواهد غرضين أساسيين هما: لفظي يدور حول صحة الاستعمال من حيث اللغة والنحو والصرف، والثاني معنوي يتعلق بإثبات معنى الكلمة أو معانيها.
- لقد حصر علماء اللغة شواهد الاحتجاج عبر دوائر مكانية وزمانية وحضرية، بحيث لا يمكن الاحتجاج بالشواهد التي جاءت خارجها.

- تعرضنا في هذا البحث أيضا لبعض الشواهد التي ذكر من خلالها ابن فارس المسائل الصرفية التي تكلم فيها، ومن أهمها المزيد والمجرد وبعض الضيغ الأخرى.
- ذكرنا أيضا بعض الشواهد التي ذكرها ابن فارس في معجمه وقد اشتملت على بعض المسائل النحوية المختلف فيها بين علماء النحو.
- من خلال هذه الدراسة لمعجم مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس يمكن الاستنتاج بأن الكتاب إنما هو معجم لغوي ألفه ابن فارس لجمع أصولها التي تتفرع منها فروع كما ذكره ذلك في مقدمته.

قائمة المصادر والمراجع.

- : القرآن الكريم, رواية ورش عن نافع.

1: ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم، دار الصادر، بيروت، ج3.

2: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ط 1978، ج1.

3: ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1999.

4: ابن فارس ، الصاحبي، تح احمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1979.

5: ابن النديم، الفهرست، تح ابراهيم رمضان، دارالمعرفة، بيروت، 1997، ط2.

6: ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، تح محمد البخاري، مطبعة نهضة مصر، 1970، ج4.

7: ابن دريد، الإشتقاق، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3.

8: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح الطاهر زاوي ومحمد الطناحي، ط1، المكتبة الاسلامية، مصر، 1963.

9: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2، شرح يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية.

10: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1974.

11: ابن الحويلي الأخضر الميداني، المعجمية العربية، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2010،ج3.

12: ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1.

13: ابن سيده، المخصص، تح عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

14: ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج2.

15: ابن السكيت،اصلاح المنطق، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ذخائر العرب.

16: ابو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ج3.

17: أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة 1952.

18: أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، تح محمد عبد القادر احمد، ط1، دار الشروق، بيروت.

19: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح أحمدعبد السلام ومحمد سعيد بنسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ج1.

20: أبي علي الفارسي ، شرح شواهد الإيضاح، ج2.

21: ابراهيم محمد الحمد، فقه اللغة، الكويت، ط1، 2013.

22: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.

23: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب ،القاهرة، ط2، 2009.

24: اميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت.

25: اليماني عبد الباقي عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح عبد المجيد دياب، شركة الطباعة السعودية،ط1، 1986.

26: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل، دار الفكر، 2005، ط2، ج1.

27: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح محمد أحمد جاد الله و علي البخاري ومحمد ابراهيم، دار الفكر، ج1.

28: الذهبي، تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام، تح بشار عواف معروف، دار العرب الإسلامي،ط2003،1،ج2.

29: الحموي، معجم الأدباء، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1979.

30: الصاحب، المحيط في اللغة، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، 1494م، ج1.

31: الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، تح عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية،ج2.

1214: الزيدي، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1995.

32: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، ج1.

33: الجوهري، الصحاح،ج2 ط2، أحمد عبدالغفور عطار، بيروت 1979.

34: المعجم الوسيط،ج1، دار الدعوة، اسطنبول 1989.

35: الزمخشري، الكشاف، تح خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009.

36: السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، مطبعة المعارف، حيدر آباد.

37: القاسمي، معجم الإستشهادات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2001.

38: الطبري، تفسير الطبري، تح محمود محمد شاكر،دار المعارف مصر، ج1.

39: المبرد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الاوقاف المصرية، القاهرة.

40: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة الشعراء.

41: الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تح يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت.

42: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،ج3.

43: الزبيدي، تاج العروس، تح ابراهيم الترزي، دار احياء التراث العربي، 1984، ج10.

44: السيوطي، همع العوامع في شرح جمع الجوامع، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج6.

45: خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، وزارة الثقافة والاعلام العراق، دار الرشيد1981.

46: زكي الدين شعبان، أصول الفقه الإسلامي، ط2، لبنان 1971.

47: سيبويه، الكتاب، ج2.

48: سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت.

49: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، 1994.

50: سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2003.

51: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج1،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

52: عفيف دمشقية، المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، جامعة تشرين، 1985.

53: عبد الرحمان السيد، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1968.

54: فاخر أمين محمد، ابن فارس اللغوي منهجه وآثاره في الدراسات اللغوية.

55: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج3.

56: محمد حسن، الإحتجاج بالشعر في اللغة،دار الفكر العربي، القاهرة.

57: محمد عيادة، عصور الإحتجاج، ج1، دار المعارف 1980.

58: محمد عيد، الرواية والإستشهاد في اللغة، عالم الكتب، القاهرة 1976.

59: محمودحسني، احتجاج النحو بين الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التوفيق عمان، الأردن 1979.

60: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط1،مطبعة السعادة، مصر1907،ج1.

61: ناصف علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1953.

المجلات و المذكرات

62: جبر يحي عبد الرؤوف، الشواهد اللغوية،مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992.

63: مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح، مذكرة ماجستر، إشراف الدكتور أحمد حامد، جامعة النجاح فلسطين، 2005.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة.	**أ-ب-ج**
المدخل: ابن فارس ومعجم المقاييس	4-23
أولا: اسمه	05
ثانيا: كنيته	06
ثالثا: نسبه	06
رابعا: صفاته و أخلاقه	07
خامسا: شيوخه	08
سادسا: تلاميذه	09
سابعا: آراء العلماء في ابن فارس	09
ثامنا: آراء أحمد بن فارس و اتجاهاته	10
تاسعا: رأيه في الاشتقاق	13
عاشرا: رأيه في النحت	14
حادي عشر: وفاته	15
ثاني عشر: آثاره العلمية	16

ثالث عشر: كتاب المقاييس	18
الفصل الأول: الشواهد اللغوية في التراث العربي القديم	45-24
أولا: مفهوم الشاهد	25
أ- الشاهد في اللغة	25
ب- الشاهد في الاصطلاح	25
ثانيا: أغراض الاحتجاج	26
ثالثا: مصادر الاستشهاد	27
رابعا: دوائر الاحتجاج اللغوي:(الزمان، المكان، الدائرة الحضرية)	28
أ- الدائرة الزمانية	28
ب- الدائرة المكانية	29
ج- الدائرة الحضرية	30
خامسا: أقسام الشواهد	31
أ- الشواهد من حيث موضوعاتها	31
1- الشواهد المعجمية	31
2- الشواهد النحوية	32
3- الشواهد البلاغية	33
4- الشواهد الفقهية	33
5- الشواهد ذات الأغراض المتعددة	34

ب–الشواهد من حيث أجناسها الأدبية	35
1– شواهد القرآن الكريم	35
2– الشواهد في الحديث النبوي الشريف	38
3– شواهد الشعر والرجز	41
4– شواهد أخرى	43
سادسا: وظيفة وأهمية الشاهد في المعجم	43
أ– وظيفة الشاهد	43
ب–أهمية الشاهد والإستشهاد	45
الفصل الثاني: أهم الشواهد النحوية والصرفية في معجم مقاييس اللغة	46–60
أولا: الشواهد النحوية	47
1– النصب على نزع الخافض	47
2– النصب على نزع الخافض	47
3– نيابة حروف الجر بعضها عن بعض	48
4– الفعل	48
5– نصب أيما	49
6– ترخيم المنادى	49
7– الفعل المتعدي	50
8– حذف نون الاضافة	50

9- نون الوقاية	51
10- الجمع بين ما و إن	51
11- التوكيد	52
12- العدد	52
ثانيا: الشواهد الصرفية	53
1- المزيد	53
2- الفعل الثلاثي المجرد	58
3- صيغ المبالغة القياسية	59
4- صيغ الصفة المشبهة	60
5- اسمي الزمان والمكان	60
خاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	70